

المجلة علمية

فهرس العبد

- صفحة
- أم مارة - الأسرة ... : لتأليف الزمعة الدكتور عزام بك ٩٣٥
- السترون ... : الأستاذ على محمد سرطاوي ... ٩٣٧
- جزاء ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ٩٣٩
- شعر المشد بن عباد ... : الأستاذ أحمد أحمد بدوي ... ٩٤١
- من أسرار الوضع في اللغة العربية : الأستاذ جلال الحني ... ٩٤٤
- المطود ... : { لتأليف الحب والجمال لاسميرين }
ترجمة الأستاذ صبحي إبراهيم الصالح ٩٤٦
- لصايا الباب بين العلم والفلسفة : الأستاذ إبراهيم البطراوي ... ٩٤٨
- « رسالة العلم » : بالسوف : الأستاذ محمد فتحي عبد الوهاب ... ٩٥٠
- نفس حزينة حتى الموت ! ... : الأديب أميل خليل يونس ... ٩٥٢
- « تعقيبات » : الفن والحياة بين وبين الدكتور طه حجت - الفن والحياة ٩٥٣
- بين وبين الأستاذ توفيق الحكيم ... ٩٥٥
- « الأدب والنقد في أسبوع » : الترجمة السلي والأدباء - الصحافة ٩٥٦
- والفن - كشكول الأسبوع - لية الإسراء في سفارة الباكستان ... ٩٥٨
- « البربر الأدبي » : حول مدائن الإسكندر - حول كتابي (غر ٩٥٩
- وجر) - النجم - مدرج مصطفى عبد الرازق - الضبع عند ابن جني ... ٩٦٠
- « رسالة الفكر » : نظرات في كتاب الأثرية - للأستاذ السيد أحمد سفر ٩٦١

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

برل الاشتراك هي سن

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن المدة ٢٠ مليا

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

وديس تحررها المنزل

أحمد حسن الزيات

الدورة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٦٣٩٠

المسدد ٨٣٦ القاهرة في يوم الاثنين ٩ شبان سنة ١٣٦٨ - ٦ يونيو سنة ١٩٤٩ : السنة السابعة عشرة

٦ - أمم حائرة

الأسيرة

لصاحب المزة الدكتور عبد الوهاب عزيم بك

وزير حمر القوز بالملكة المعوية

نعالوا إلى المش يأنلف فيه الزويان على الخير والشر ، والنفع والضر ، يأوي إليه الزوج مجوداً تمنح فيه يد رحمة ، ويدخله غاشياً فترضيه كلمة حكيمة ، ويظهر من شؤماء الأسواق ، ونصب العمل ، وكند البيت ، فيظفر بالهدوء والسكينة ، والقرار والعاطنية ، فيتلو الآية الكريمة : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يفكرون . »

إلى دار الأمومة والآخرة ، والبذوة والأخوة ، حيث الأم على أولادها مشبة ، ولزيتهم طاملة ، ولنومهم ساهرة ، ولراحتهم جاعدة ، الأم مبعث الشفقة والرحمة ، وموئل البر واللطف ، أعظم الناس عملاً ، وأبلهم آراً ، وأرفع الخلق مكانة ، وأعلام منزلة ، وأملهم فكراً ولساناً ويداً ، وأحسن الناس عملاً للأبناء ، وأصبرهم احتيلاً للأمانة ، الأم التي تحمل الأم وتضمها ، وتربها وتنشئها ، وتركبها وتلقها . والآب يشد ويروح بباركده ، ونتاج مبيه ، فيضع مافي يده من نسب ، ومافي فكره من كد ، ومافي نفسه من م ، ومافي قلبه من بنى ، ساكناً إلى زوج كريمة هي أم رحمة . والوالدان اللذان عظمهما القرآن ، وكاد يؤلفهما الإسلام . فذكرهما مع الله ، وفرق البر بهما بتوحيد : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً » . وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً « لا قل تماثوا آئلهما حرم ربكم عليكم ، ألا تشركوا

نعالوا لتس العاطنية في موضعها ، والسكينة في موطنها ، ونظفر بالسعادة في مكانها ، ونشد بالحبة في دلزها . علم إلى الأسرة ، إلى البيت الذي بُنيت الرقة والصفاء ، والإخلاص والولاء ، إلى الجنة التي يرد ساجديها القلاء ، وبشياً ظلالها من برحت به الرضاء ، ويأوي إليها من سته السناء ، فيجد الروح والريحان ، والبسم والأمان ، والنيطة والرشوان .

علم إلى المهد الذي تظهر فيه الأشباح ، وتصفر الأرواح ، وتقام على الإخلاص الشمار ، وتسابى به السراو ، الحرم الذي تم هو إليه الأئمة ، وبظلة الأمان ، ونعنى فيه الأشفاق ، ويمكن فيه للتوحيد ، فإذا نفس واحدة في أجسام متعددة ، وإذا أقطاب كثيرة لمقى واحد !

نعالوا تنظر إلى المدرسة التي تلمم الرقة والحب ، والتعاون والإيثار ، ونعنى على الأخلاق السالية ، والفضيلة الكاملة ، وتسلم الإخلاص والفيداء ، والبر والولاء ، والصدق والرفاء .

به شيئا وبوالدين إحسانا » والذان أعلما الله من سلطانه
درهانه ، ونوره ، وهديته ، ورايته ورحمته .

علمُ انظار إلى الأسرة ، دار الأمومة والأبوة والبنوة والأخوة ،
حيث تنشأ الأمم وتغوث ، وتقوى وتضعف ، وتسد وتشق ،
وتجتمع وتنفرد ، وتصلح وتفسد ، وتضيء وتظلم ، حيث التوبة
التي تنشأ منها الجماعة ، والطينة التي فيها تنمو الأمة ، والمسودة
التي عليها تكبر ، والسر الذي أودع سرارها ، وجبرها من الله
إلى القعد - الأسرة سر الله في خلقه ، رأيت في عباد .

• • •

علمُ انظر إلى هذا البيت ، إلى هذه الجنة ، إلى هذا السيد ،
إلى هذه المدرسة ، إلى هذا المثل ، إلى هذه البار مشفقين عليها
من أحاسير هذا العصر ، خائنين من آفاته ، رَجُلين من فتنه ،
فَرَعين أن يمتد الرجز إلى طهارتها ، والقلق إلى هدونها ،
واليفس إلى عيبتها ، والافتراق إلى اجتبابها ، حَيَويين أن تمتد
المادة إلى روحانياتها ، والضوضاء إلى سكونها ، والحيرة إلى
طمانينتها ، جاهدن أن يبق لها حرمتها وتدوم قدامتها ولا يظلب
عليها شر الأسواق والأندية واللامى ، فليس بعدها وزر ، ولا في
غيرها مستقر .

احذروا أن تحرم الإنسانية هذا البخور الطاهر الذي يمد
بالسواطع ورفقة ، وبالأخلاق صافية ، خفسو القلوب ، وتذبل
الأخلاق ، ويحل الكثر في الطرق والأسواق وما إليها ، يشرب
من ماء كدر ، ويقف من سم قاتل ، ويذهب به التلق إلى
الهالك ، وتسوقه الحيرة إلى الضلال البعيد .

• • •

ألسنا نرى البيت يُهجّر يوماً بعد يوم ، تؤز الأم عليه
جولات في الأسواق أحياناً ، وجلسات في اللامى أحياناً ، وبفر
الأب إلى القهى واللهى مؤزراً فاته وراحته ، ساكناً إلى الحوى
وابيه ، مشفقاً من تهبته في فاره ، وواجبته في أسرته ؟

إن تمادى الوالدان في إظهار الطريق على السكن ، واللهى على
الأسرة ، وأعلما ما يحجب البيت إليهما وإلى الأولاد كان النفور
من الدار ، ثم زاد أعمالهما ، فازداد النفور منها - وهكذا حتى
تذهب بهجتها ، وتفقده سعادتها ، وتزول حرمتها ، وتختل قدامتها ،

وليس البشر - وإن حرصوا - بقادرين على أن يستبدلوا
بدار مبهداً كثرية والتهذيب ، ولا بقادرين على أن يفتشوا في
نير الأسرة عواطفها وأخلاقها وتسلطتها وتراحيمها ، وتآلفها
وتساعدها ، وفدائها وإثارةها .

وإن زالت حرمة البيت ، وضفت عواطفه ، وطفت المادة
على روحانيته ، فخطاه مكاناً من الأمكنة التي تقسم بينها الليل والنهار ،
وعدلنا به الطريق واللهى واللهى ، وسارت عواطف الوالدين
والأولاد واجبات تؤدي على كره ، وأعمالا تنصل بالأعضاء
أكثر مما تنصل بالقلوب - فقد حُرمنا الخير كل الخير ، وأصبنا
الإنسانية في صميمها ، وقضينا على الأخلاق في منابها ، وعلى
السعادة في مهدها .

ولو أنت المدنية الحاضرة بكل صناعة وكل علم وكل نظام
وكل متاع ، وذعبت بسعادة البيت ، فقد يأت بالخسار ، رحلت
لدوار .

ولو جاءت الشيوعية بكل طعام وشراب لكل إنسان بنير
عنه ، ومثقت الإنسان بكل متعة ، وبسرت له كل لذة ، ثم
حرمت أسرته ، وسلبته رحمة الوالدين وب الأولاد ، وبمواظف
الأمومة والأبوة والبنوة ، وأيسدته من ظلال البيت الوارفة ،
وأبناها العاطفة ، وبورده الصافية ، لسكانت قد ربيت له الجسم
وحليته الروح ، وهيات له السودة وأخذت الحقيقة ، وفرت له
لذات جبنية غلبة شيفة ، وباعدت بينه وبين لذات الروح التي
لا تُسد ولا تُمد ، ولسكانت قد ردت حيواناً لا إنساناً ، وبسرت له
الطُف وسلبت الإنسانية !

الأسرة حُوطوها بكل رعاية ، وأحكوا أواسرهم ، ووزعوا
بركاتهم ، وادفوا عنها كل ما يحل يسادتها وطهارتها وقدامتها ،
وزودوها بالمع النافع والتربية السالحة .

• • •

إن أرى الأم تُمدح من سلطانها في البيت ، وتُتزل عن
عرشها في الأسرة ، وتُضل عن منزلها ، وتُفقد من واجبها ،
فيقال لها : دعي البيت إلى السوقي ، ولعبري لأولاد إلى الصنع ،
أترك تدير الأسرة إلى تدير الشؤون العامة .
وأرى الوالد يستبدل بدواره الأندية ، ويلمرته جلسله القاهى ،

ولم يكن كل ما قدمه المستشرقون من الدراسات الضنية التي وقفوا حياتهم عليها خالصاً لوجه العلم ؛ بل إنما كان في كثير من الأحيان ضرباً شائعاً من الخدمة الاجتماعية يؤديه المستشرق لأتمته في هذا الميدان الذي يحطم الأمصاف ، ولا يصد فيه غير الأبطال والمبارزين الومويين .

والشعرون مدنا نكرات اجتماعية يستقوا من جرثومة شوب لا تزال تنز بالنظام ، وتبني على أعجاد التاريخ ، وتدور حول حقائق الحياة ، وتدبر من النور وقيل على الظلام ، وتنمو في وادي الأحلام .

وهؤلاء ليسوا إلا أفراداً نجحوا عن التقطيع الذي لا يزال في مستوى الحيوان برعى الشب وبرضى بالهوان ويتم على الضم كالأذنين : مير الحلى والود .

والذكاء على قلة عند الفقراء ، والثراء على كثرة عند الأغنياء ؛ هما اللذان دفعا بعض الشرقيين إلى حضارة الغرب بتلفذون عليه في دراسات لا تريد على بضع سنوات ، كان بعضها خالصاً لوجه العلم بالنسبة للذين كان يسرنهم من البعث نقص جسدي في الميئين أو مادي في الجيب ، وبعضها كان ربناً في العلم بالنسبة للذين آتاهم الله بسطة في الجيب وسخاء في الإحراق ، ومصدراً لا ينضب له معين من الثمار .

هذه السنوات لم تسخ المعجزة في أولئك الزواد المستشرقين في الشرق ، أو الغربان التي تمنع — على أصح تعبير — وكل ما في الأمر أنها سبقت ظواهرهم بطلاء يراق من الألقاب المليمة ولم تنفذ إلى جوهر الروح الذي بقي مربوطاً بالآمة التي لا يزال مجموعها يبيت في الجدل ، وبالآصرة التي لا تزال على غرار أسرة الإنسان الأول في طفولة الحياة البشرية .

ولا نستطيع أن ننكر صفوتنا وتسلم جدلاً بأن هؤلاء قد أصبحوا — على سوء الحيرة — كاللثمين وروحاً وذوقاً وفناً ، وإنما كل ما في الأمر — وهو الصحيح والواقع — أن حضارة الغرب قد سهرتهم ماديتها ولم يفهموها فهماً صحيحاً ، وفي عاداتهم تجريح الشرق بأظافر مستحارة من روح الغرب ، البرهان الذي لا يقبل الجدل على أنهم يشعرون بذلك في أحساق نفوسهم ويحاولون التضييل .

المستغربون

(مهابة إلى الأستاذ عباس خضر)

للاستاذ علي محمد سرطاوي

الاستغراب كالاستشراق ، صدوك النمل بالنمل — إذا جاز هذا التعبير — هو الهيام بالقرب والوله في حبه وكل ما يصدر عنه من خير وشر وأوهام وأباطيل .

والشعرون لحول من أبناء الغرب ، يستقوا من جرثومة شوب قد استحكمت الاستقار الاجتماعي الصحيح المتيق ، وتفتحوا ميونهم في الحياة على كيان قد توطدت أركان الأسرة فيه على أسس من تصميم الزمن ، وبناء من مجتمع قد أرهفت الثقافة الشاملة الفرد فيه .

والشوب الثرية التي نشأ فيها المستشرقون قد نضج الفرد فيها وفتى في المجموع فناء تاماً . والمواطن الصحيح عند تلك الشوب ، ذلك الذي يؤدي واجبه في الخدمة الاجتماعية تاماً غير منقوص ، وهو الذي يفتش من أحسن دور يستطيع تمثيلة على سرح الخدمة العامة مما يجشم من مصاب في سبيل إيقان ذلك الدور دون أن يشتغل ثناء أو تقدير .

ويسهر عن كثير من تباته .

وأرى الولد يقسو على والده ، ويلقي بالظلمة أبوه ، ويطلب بحقه ويحاسب عليه ، ويصمى الوالدين أحياناً ويظلمهما أحياناً . إن أرى صلة ما بين الوالدين والأولاد تهين ، وسلطان الوالدين على الأولاد يضمف ، وأخشى إن لم تتدارك الأمور أن تزلزل أركان الأسرة ، وتتقطع وشائجها ، ويتبدد نفاسها ... وكيف تقوم الأمة على قواعد واهية وأركان متداعية ؟ !

إن أضاف على الأسرة ، وأشفق على البيت — الجنة والمبد والمدرسة — أن يستباح حياء ، وتدخل الفتن إلى مشاء ... والمرأة وقاية من هذا الشر ، وطب لهذا الداء ، وشفاء لهذه الملة ... والمرأة حديثنا الآن إن شاء الله .

عبد المهراب عزازم

(السلامة)

التي تعيش في الحياة كالبائعات الطفيلية على أفكار غيرها من مرضى القمار ومثل النفوس ، فقد يضمك مجلس مع جماعة فينبري منها من يكبل التواء لشكبير لأنه غربي ، ويطن في المضي لأنه شرقي ، حتى إذا حز في نفسك هذا المسلك وطلبت منه تمديد النقد وتقديم الأسئلة ، فكشف لك عن غاية مفرقة في الجاهل ، لأنه لم يقرأ الغنبي ، ولم يعرف لغة شكبير ، وإنما كل ما في الأمر أنه يقلد التقليد الأعمى ليخاف إلى قاعة أصحاب الرأي الحر الذين يهيمون بيوتهم لينتوا من حجاباتها بيوتنا الآخرين .

وفي كل قطر عربي مجموعة من هؤلاء المستترين يحملون الأجازات الترواسية العالية وقد مكنت لهم تلك الدراسات من الجلوس على القاعد الأمامية في رواية الحياة وتوجيه الأجيال المقبلة التي تضع الأمة العربية آيلها وأحلامها فيها .

ومن رعاية الله لهذه الأمة أن جعل في جذورها الفضة التي تعتمد حياتها إلى الله المجهول قوة شديدة تقاوم تلك الرياح اللاعبة ، وجعل في كنفاته حنوطاً يزدودون من الجود التليد والدين الحنيف والتاريخ المشرق ، ولا تأخذهم في الحق لومة لأم ، وسكن في رسالته في النفوس .

(العراق)

علي محمد سرطاري

مدرس في مدرسة السب

والبيئة الجفرافية تترك أثرًا عميقًا من سماتها في الأخلاق والدين والفن والذوق والاجتماع في الجماعات التي تعيش فيها وتطبعها بطابع خاص لا تجد سيلا إلى الخلاص منه مهما أوزيت من هزيمة وجبروت .

ولو أنك عرست شجرة من مناطق خط الاستواء في غير تربتها ومناخها ، وحاولت كل طريقة لاستدامة روعتها ووروثها ولغة ناكها ، لما وجدت إلى ذلك سيلا .

والأفكار المستوردة من بيئات بعيدة لا تستطيع الحياة في مناخ غير مناخها ، وفي تربة غير تربتها ، وغالبًا ما يكون نصيبها الموت .

أرأيت نتيجة تلك المحاولة التي قام بها ملك من انثري لينفل حضارة الغرب إلى بلاد من طريق اللباس في بلاد الأفغان ، وهي على بعد سبعين من أوروبا ، غير مقدور النتائج الخطيرة التي آلت إليها ، وغير مفرق بين موضع تركيا الجفرافي والغارق البعيد بين الأتراك والأفغان ؟

وأنتك المربين المستترين الذين يثيرون على أفكار أساطين التربة في الغرب — تلك الآراء التي تهرعت وشبت في جو ملائم وبيئة جفرافية خاصة — فيملأون بها البلدات قلا حرقياً وتقليدياً وتنسوها ومسحاً للعمل بها في بيئات وشعوب لا صلة لها بالشعوب التي انتزعت من حياتها تلك الأفكار . أليس معلوم مثل الطبيب الذي يأتيه المريض وقد عد جسمه الداء فلا يتأمل شأفة المرض ، وإنما يصيح وجه المريض باللون الأحمر ، وكفى الله الزميتين القتال ؟

والنكسات الروحية والخلقية والقومية التي تصاب بها الأمم والشعوب من حين إلى آخر في سیر الزمن لا تمس جوهر الروح في تلك الأمم والشعوب ، بل املها تجدد شبابها وتخلع عليها أبراداً قشبية من القفلة فتنبين من سبيلها وتساود السير من جديد ، مزينة الجانب ، قوية الملقى ، متحدة كالبنيان المرصوص .

والكسب المادي ، والأشخاص الذين حرّمهم الله تنمية اللوق الذي لا تلهه الكتب والجامعات ، والدين في حرّمهم مرضى — كل ذلك وهؤلاء لا يزيدون في نظر الواقع على قهار تثيره أقدام الأمة في مسالك الحياة وهي سائرة إلى غايها البعيدة . ولعل حرفة من هؤلاء ١١ تخزيق تلك الفضة الخاملة الحاملة

وزارة الحرية والبحرية

تقبل عملات بدويان الوزارة نظافة

الساعة ١٢ ظهر يوم ١١ يونيو سنة ١٩٤٩

عن توريد الحريس اللازم للجيش والمسالخ

الأخرى في عام ١٩٤٩ / ٥٠ ونطلب

الشروط من إدارة العقود والشترتات

بالوزارة على ورقة دسنة فئة ثلاثين مليا

وتمن النسخة ٢٥٠ مليا وأجرة البريد

أربعون مليا .

١٩٤٣

صورة من الحياة :

جزاء . . .

للاستاذ كامل محمود حبيب

آه ، إن في الإنسان دوافع تربية إن سيطرت عليه زلت به عن مآل الإنسانية !

قال لي صاحبي : واظقت من لندن أخى بعد أن سخر من ضغني وسلبني مالي ... انقلت من لندن وفي يدي جنيتات ، وفي قلبي لومة ، وفي عيني عبرة ، وأحسست بقلبي يحنتم غيظاً وكناً ، وشعرت بنزاهدي ينشق أسى وألماً .

وليسني الشيطان ، وسيطر على الأرق ، وتناهيتني المهوم ، فقضيت ليلتي أتقلب في آراسي وشجونى والشيطان إلى جانبي ما يهرج ينفث في "محموماً شيطانية ويسوّل لي أمراً ، وأنا أتقي السمع إلى كلماته ، أظن إلى حديثه حيناً ، وأفرغ عنه حيناً ، وبين يدي جنيتاتي ألقها ذات الشمال وذات اليمين وفي قلبي تلن واضطراب ، وفي رأسي خواطر سود ما تنقش ... ولكن أخى هو أخى ، ضحى وإياه تخرج سنوات مجاف ، ولطالما استشمرت منه العطف والحنان والتضحية .

وقال لي الشيطان : لقد فاك أخوك وأنت في مرضك تنهني إلى شغفته وترنو إلى رحته ، فالك لتصبح فقيراً ترى أبناءك يحسون لدع القناعة ومهارة العوز وقسوة الحرمان على حين برغل أبناءه في السمة ويهملون في النسم .

لا يجب ، فهو رجل ترابي النقل ، أرضي الساطفة ، نشر حوائيك شباك الجشع - على حين غفلة منك - ليستلبك من طالك ، وأنت في سقامك لا تستطيع أن تذود عن نفسك ببعض طعمه ولا أن تناقشه الزمى ، فاستسلمت - على الرغم منك - في خنود وضف . قد عبت بالأوراق في خسة ، ورتب الحساب على نسق أرادته هو ليلتم غاية يطللى الشره من تنابها منذ أن شطر النار شطرين ، وأرهقك بالدين من محمدته ، ثم مددك بفكرة بيع الدكان ليرغمك على أن تنزل له من حصتك بمن ينس . تلك أمور موطنها إرادة طينية تفلقت في نفسه ليستول

على مالك في غير حق ، فأنت عاجز المهمة ، قار الرودة ، إن لم تخف ما أصابك من ظلم وطمحان . ستره - بعد أيام - برغل - هو وصناره - في الحرير والنمقس ويستمتع بأطياب الطعام واليد للأكل ، على حين لا تجد أنت إلا صباية من مال لا تنفى من حرى ولا تمنع من جوع . فلا تقعد من أن تقعد هذا الخنجر في صدره ، أو تصوب نوبة ذلك المدس إلى قلبه . قلل إليه في سكون الليل ، نحت ستر الظلام ، ثم استل روحه من بين جنبيه وارند إلى فراشك هادى البال ، ساكن الجأش ، فتكون قد انتصمت لكرامتك ومالك . وإلا فأنت عاجز المهمة قار الرودة . وظل الشيطان يوقع لحن شيطانيته على إرتار أذني في حربة ولباقة ، حتى أوشكت أن أتق إليه السلم فأتردى في الهاوية ، وظللت أنا أضطرب في منغلات لا أهدى ولا ينفض لي جفن ، فإسكنت جائشة نفسي إلا حين سمعت صوت الأذن ينادي في الصير : « الله أكبر ، الله أكبر » ... فاستيقظت الروحانية في قلبي ، وقت في تراخ وكسل أدس جنيتاتي في درج مكتبي ، ثم انطلقت صوب المسجد عسى أن أجده هناك راحة النفس وهوده الضمير ، أو أن أنفض عني الخواطر الشيطانية وهي مازالت تتدفق في قلبي منذ النسخ . وهناك - في المسجد - أحسست بالمكينة والأمن حين أقيمت من كاهلي مناجي وشجون . وكنت كلما سمعت « الله أكبر » شعرت بروح المسجد تقصر قلبي نوراً وهوداً ، وتغلب جوانحي ثقة وإيماناً ، وتنفث في روحي الحياة والنشاط . والمسجد في قلب المؤمن معان سماوية تسمو به من التواضع الأرضية الرضية ، وتوضع به من شرافل المائدة الخفية . وسكنت إلى المسجد جلست في ناحية منه استلهم وحيه الساوي وأجتل نوره الفياض ، فإسقت إلى حين ملا نور المصباح من الجامع .

ورجعت إلى دارى يهدلى الجهد والإعياء مما قاميت في ليلتي وأنا مؤرق الجفن ، متطرب الببال ، مشقت الفجع ، فبدأ على الشحوب والتبول . ورأت زورجى عذاب نفسي مسطوراً على جبينى فنظرت إلى في فعل وشقة ، ثم انشد لسانها فاستطاعت أن تحذني بأمر ولا أن تشير برأى ، وخشيت أن تقول كلاماً ينكأ جرحى ويدي قلبي ويركسى إلى السلة التي برئت منها منذ أيام ، فأمسكت بالرغم منها .

ونضبت بوى اضطرب في أعماه فقرية لا استقر ، أريد أن أفر من خواطري ، وأن أمرب من أخيلتي ، فلا أستطيع إلى ذلك سبيلا ، وظلت هي تلاحقني وتثبت في سني رجعت إلى داري عند الأصيل . وألقيت زوجي تحتلج اختلاج مكروب أرمضه الأمي ، وفي عينها أثر البكاء والضيق .

رمز " على " أن أحملها بمنى وزري ، أو أن أتركها في هذا البلاء ، فأطقت فيها جذوة الشباب وأخذ فيها نور الحياة . وعز " على " أن تشاقت أسفا وحسرة ، وأنا قد لست فيها العطف والحنان في ساعة السرة ، فقلت إلى جانبها أحسها : « ما بك ؟ » قالت : « لا شيء ، إلا أن أراك تلمي على أمر تافه ضئيل . » قلت : « لقد ظنني أنني فاسلبي مال . » قالت : « لا بأس عليك ، فهو أخوك الأكبر ، وهو منك بمنزلة الأب ، وله عليك ألف حق وحق . » قلت : « أفيدني وحيدا عاجزا يلجئني الألم وتمصرني الفاقة . » قالت : « آه ، إن في السماء أمورا غميمة عنا لتكون بلاه للصارين ! وما أقسى قمر النفس ! » . قلت : « هذه فلسفة مفتنة . » قالت : « ولكنها فلسفة روحانية تدور النفس هادئة مطمئنة ، فكم أخذت من أخيك بالأسر تحتها بلصتك في المكان . » فصحبت جنبها من درج المكتب في فتور ، ثم أقيتها بين يديها في صمت . وتثرت هي الجنبات بين يديها ندهما وأنا أرمقها في سكون ، ثم قالت : « الحمد لله ، هذا شيء كثير . » وعجبت أنا لتولها ، ولكن نفسي اطمانت حين أحسست بكلماتها ترجح هي عينا قليلا بعض وبضجرتي ...

وفاضت روح الإيمان والعقيدة على البالغ النضيل فلاته خيرا وبركة ، وفاض نور السجد على قلبي فتمره فاستحال اليأس القاتل إلى أمل واسع جياش ، وانقلب الفتور إلى نشاط يتوهم ، وأحسست بالصحة تسمى في عروق ، وانطوت الأيام فإذا جنبها تصبح « كأننا بنهق بالبضائع من كل صنف ، ودفقت السعادة على داري فأضمتها بالهدوء والطمانينة ... ثم ... ثم نسيت ما كان من أخي الأكبر . »

أما أخي فظل يدل على " بماله وصحته وأولاده حيناً من الزمان ، ثم ضربته العلة وركبه السقام فاهتت قوته وذوى نشاطه . أفتكان ذلك من أثر الندم الذي جاجج بين جوارحه على أن ظالم حق وأنا مهدد القوة لا أستطيع أن أدفع أذى ولا أن أردد شرأ ؟ أفتكان من أثر أكل المال الحرام وهو يضرب إلى جوفه تلقى

يتضرم ؟ أفتكان من عدل السماء وهو يجازي الشر بالشر ويدفع البينة بالبينة ؟ من ذا يدري ؟ وأفتكان انطلق يطلب لدا من : داء نفسه وداء جسمه ... وتلفت عليه وطأة الرض فاعطى في فراشه لا يبرحه ، وانصرف عن تجارته فأغلق دكانه ، وتسلل المال من بين يديه إلى الدواء والطبيب ، وبدأ على وجه زوجه سمات الجرع والثقل — باوى ذى بدى — ثم رمت به وهي لا تنسى إلى حديثه إلا في ملل ، ولا نجيب نداءه إلا في ضجر ، ولا تقوم على خدمته إلا في تناقل .

واختلقت إليه أريد أن أحف من لوعة المرض ، وأن أزيل عنه جفوة الوحدة ، فاستقبلتني زوجه — أول الأمر — في بشر وتلقني في بشاشة وتحدثت إلى في سرور ، ثم تراءى لي أنها تطعم في أن تصرفني من أخي ، وأن تخدعني عن نفسي ، وأن تستلبي من قلبي ، فدفعتها في رفق ونصحها في لين ، ولكنها كانت فتاة جميلة فيها السكر والداانة ، تنوّل إلى رغبات نفسها بأساليب شيطانية فيها الإصرار والساد . وخشيت أن أغاظ لها القول فتطلق إلى أخي توسوس له وتوحى إليه بأنني أريد أن أحب بكرامته ، أو أن أسطر على عمره فتضمه الصدمة ، وهي قوية هتيفة ، وهو ما يزال يمانى عنت المرض ولأواء العلة .

لشد ما آذاني أن أراك — يا أخي — فقد مالك وصحتك وزوجك في وقت مما ! ولشد ما حز في نفسي أن أرى زوجك يحاول أن تقتري عن كرامتي وشرقي ورجولي لأكون حيوانا برئع في حيوانيته في بيتك أنت يا أخي !

بالرغم مني — يا أخي — أن أزوى عنك فلا أزورك إلا بين الحين والحين ، وبالرغم مني أن أصانع زوجك اللعوب لأحفظ ودك ... آه ، لو أن لك أذنا تسمع حديثي وتطعن إلى قولي ! ولكني أوقفت بآنك لا تسكن إلا إلى حديث زوجك ، ولا تستغيب إلا كلفتها ، ولا تسلمين إلا خداعها !

ومضت الأيام ، فإذا أخي يخرج إلى الناس يتكلم في مشبه من الضف والمزال ، وقد ضربته الإنلاص وركبه الدفن ، لا يجد من يحنو عليه غيري أنا .. أنا أخوه الذي اعتال مالى وسلبي حق ليشبع رغبات نفسه ورغبات زوجه .

فيا أخي ، إن في الإنسان دواعي رابية لأن سيطرت عليه صلت به عن صفات الإنسانية !

فائل محمود صبيب

شعر المعتمد بن عباد

للأستاذ أحمد أحمد بدوي

- ١ -

ولد في مهاد الملك ، وعاش أميراً فلما ، لم تدفعه الحاجة إلى
الارتقاء بشعره ، وإنما كان كالمنصور النيرد ، يتلى شعوراً
بالحياة ، فيثنى ، وتهجيه آيات الجلال ، فيصدق ، لا يضطر إلى أن
أن يلبس مواطنه غير لبوسها .

وقد رأى والده فيه بادرة هذا النوع ، فشجعه على أن
يقرض الشعر ، وعرف الابن في أبيه حبه للشعر ، فاعتذره في رسائل
إليه ، بمدحه آناً ، ويستطفه حيناً ، ويستنر إليه مرة ، ويطلب
منه بعض أنامه نارة أخرى كما سنرى علماً منه بما للشعر من تأثير
في نفس والده ، وبأنه جدير أن يبلغ به ما يريد .

وأكرم المعتمد بالشعر ، حتى إنه ليفضل أن يكتبه في رقة
الدعوة إذا دعا ، ويستجيز الشعراء ، ويطلب إليهم أن يكلوا
ما بدأ ، وكثيراً ما كان يرسل إلى وزرائه ، ونسائه ، وشعرائه
رسائل بالشعر بدل منثور الكلام .

- ٢ -

وكان شعوه سورة للحياة التي عاشها في عهد الإمارة والملك ،
حياة الترف والجلال معاً ، تراها ممثلة في قوله :

وقد شربت الزاج يسطع نورها والليل قد مد الظلام رداء
حتى تبدى البحر في جوزائه ملكاً تهاوى بهجة وبهاء
لما أراد تنزهها في غربه جمل المظلة فوقه الجوزاء
وتناهضت زهر النجوم بحفه لألاؤها ، فاستكمل الآلاء
ونرى الكواكب كاللواكب حوله

وقفت ترابها عليه لواء وحكيته في الأرض بين مواكب وكواكب جمعت سنا وسنا
إن أشرت تلك البروج حنادسا ملأت لناهض الكفوس ضياء
وإنما نلت هذه في رزهر لم نال تلك على التبرك فناء
لحياته كما ترى بين راح يسطع نورها في ظلة الليل ، تحت
أنوار بدر يملأ الكون بهاء وبهجة ، تحف به النجوم المتلألئة

كما تحف الرمية بملكها ، وهنا يقد موازنة بين نفسه في الأرض
والبدر في السماء ، فهو في ملكه بين مواكب من الجند ، أو بين
كواكب أنراب ، يصدحن بأعذب الموسيقى ، وأرق النقاء .

وملأه أخرى كانت أثيرة لديه ، تلك هي ملهات الصيد ، يطلب
من والده حيناً أن يأذن له بساعة ينفقها فيه ، ويرى في ذلك سعة
من والده عليه ، وحيناً يرسل إلى أبيه يمدته من ساعة قضاها في
الصيد والقتص .

وكان لبعض الأحداث السياسية صداها في شعوه ، ولعل من
أعظم تلك الأحداث استيلاء على قرطبة ، وهو حادث ملا نفسه
زهواً ، ورعاً أغرم قلبه بالأمل ، في أن يوحد الأندلس العربية
تحت رايته ، ويقم في البلاد دولة بني مهاد ، ولا جرم فقد كانت
قرطبة صاحبة الأندلس كلها ، يوم كان الحكم العربي مزدهراً
بشك الديار ، وبين المتصد من هذا الزهو ، وذلك الأمل في قوله :
من الملوك بشأن الأسيد البطل هيئات ، جاء نكم مهذية الدول
خطبت قرطبة الحساء إذمنت من جاء يخطبها بالبيض والأسل
عمرس الملوك لنا في قصرها عمرس

كل الملوك به في ماتم الوجيل
فراقبوا من قريب ، لا إيلكم هجوم ليت بدرع اليأس مشتل
ومن أعظم هذه الأحداث أيضاً تلك المعركة التي دارت رحاها
يوم العروة بين المعتمد بن مهاد ، والمرابطين ، وأصحاب الأندلس
من ناحية ، وبين النونس السادس ملك إسبانيا المسيحية من
ناحية أخرى ، وعرفت في التاريخ بمعركة ثولانة ، وقد تحدث
عن سيره على أوار تلك المعركة ، والوردون يردون بلاء فيها ،
ويقرن على شجاعته واستباله ، وسجل ذلك في حديثه عن ابنه
أبي هاشم ، وقد ذكره ورعى القتال دائرة ، إذ يقول :

أبا هاشم ، حشمتي الشقار قلعه سبى لفاك الأوار
ذكرت شخصيك مايتها فلم يثنيني حبه لقرار
ويظهر أنه كان رقيق الطامة لوزرائه ونسائه ، عظيم التواضع
لهم ، كتب مرة إلى ذي الوزارتين أبي الوليد بن زيدون ، وكان
المتخذ قد أمر أن يكون مجلس الوزير دون مجلس والده المتصد :
أيها المنقط على مجلسا وله في النفس أعلى مجلس
بنوادي لك حب يختص أن يرى كجمل فوق الأرواس
ولما لا نحب أن يجيبه ابن زيدون فيصفه بأنه ملك ملك مالك

بالبرق الأنفس .

كما كان يجب أن يأخذ الأمور بالرفق واللين ، وبدل على ذلك شعره الذى أرسل به إلى ابن عمه عقب زرع هذا إلى أن يستأثر بمرسية :

مضى تلقى تلقى الذى قد يلونه

صفوحاً من الحفاف ، روفاً على الصحب
كان شعر المتمد أميراً وملكاً يفيض بالبهجة ، ويضمر
بالسرور ، حتى إذا ما قلب الدهر له ظهر الجن ، فهاججه يوسف
ابن تاشفين حليفه بالأسس ، انقلب تلك الحياة الراضية حياة يؤس
وشقاء . ولعل من أوائل السكوارث التى نزلت به وفاة والده الذى
كان على قرطبة وروضة عند ما أغار عليهما جيش يوسف ، وهنا يبدأ
عهد الحنة ويفيض شعره الباكي الحزين ، حتى إذا تم أسره مضى
الشعر يروى إحساناته الحزينة ، وآلامه الدفينة ، وذكرياته المؤلمة ،
وخواطره القائمة ، كما سنرى .

- ٣ -

كان النزل أم اغراض شعر المتمد في عهد الإمارة والملك ،
وهو غزل حقيق تحدث فيه عن عواطفه في حال الرضا والغضب
والقرب والبعد ، وأظهر ما فيه أنه غير وقف على واحدة بل هن
جولود وزوجات هن فنانا سنهن جوهرية ، وسحر ، ووداد ، وأم الريح ،
ووجه اعتاد ، يقول في الأول سنهن :

سرورنا دولكم ناقص والطيب ، لاسان ولا خالص
والسعد إن طالما نجمه وقتت فهو الآفل الناقص
سموك بالجوهر مظلومة مشك لا يدركه غائص
ويقول في الثانية :

مضاه الله من (سحر) على كل حالة ولا حوسبت مما بها أنا واجد
أسحر ، ظلمت النفس واخترت فرقتى

لجئت أحزاني ، وهن شوارد
وكانت شجونى باقتربك زما فهامن لما أن نأيت شواهد
ويقول في ثالثهن :

اشرب الكأس فى وداد ودادك وتأنس بذكرها فى انفرادك
قر غاب عن جفونك صرا ، وسكناء فى سواد فؤادك
ويقول فى أم الريح :

تظن بنا أم الريح سامة ألا غفر الرحمن ذنباً تراقه

أهجر ظيماً فى سلوى كناسه ويدر تحام فى جفونى مطالنه
وروضة حسن أجنبها وباردا من الظلم لم تحظر على شرائه
إذا عذمت كفى نوالا تقيضه على مستحبها أو عدواً تقارعه
أما زوجه اعتاد فيقول فيها :

بكرت تلرم ، وفى الفؤاد بلابل سفها ، وهل جنى الحليم الجاهل
يا هذه ، كفى نال عاشق من لا يرد هواى عنها غافل
حب اعتاد فى الخواص ساكن لا القلب شاق به ، ولا هو راحل
يا غيبة سلبت فؤاد محمد أو لم يروعك المزيز الباسل
من شك أنى هائم بك مفرم فدى هواك له على دلائل :
لوت كته سفرة ومدامع هطلت سحائبها وجسم ناحل
وهذا الغزل الذى لا يقتصر على واحدة يدل على أن صاحبه

مفرم بالجمال ، بموجب به أينما كان ، لا كهؤلاء المحبين الذين
لا يرون الجمال إلا ممثلاً فى واحدة . وليس حبه حباً عذرياً ، يقنع
من الحب بالذكرى وطيف الخيال ، فلا ترى فى غزله صوفية ،
ولكنه غزل دائم الحديث عن لغة المنة بالجمال ، فتسمه بقول :
الصبح قد مزق ثوب الدجى فزق الهم يكنى بها
خذ بها من ريقها خمرة فى لون خديها نجل الأسمى
ويخاطب من يحب قائلاً .

مضى أداوى - يا فدا ك السحج مضى والبصر
ما بقؤادى من جوى بما بفيك من خصر
ويقول :

وشادن أسأله فهوة لجاء بالقهوة والورد
فت أسقى الزاح من ريقه وأجتنى الورد من الخلد
حتى فى النوم عندما يزوره طيف من يهوى لا يفتح إلا بالحب
الواصل ، ولا يرصيه إلا أن يظفر فى النوم بما كان يظفر به فى
البقطة ، فهو يرسل إلى من يحب رسالته بها :

إني رأيتك فى المنام ضجيتى وكأن ساعدك الوثير وسادى
وكأنما مانقتى وشكوت ما

أشكوه من وجدى وطول سهادى
وكاننى قبلت ثنوك والطلا والوجنتين ونلت منك مرادى
والتمدد يسجل فى شعره ما ظفر به من متع حمية بالجمال ،
ويمن إليها إذا نأى عنها ، وشعره فى الشوق إلى الجمال المنفارق
بارع قوى ، ومن ذلك ما كتب به إلى ابن عمه يذكر عهده

بشلب (إحدى مدن الأندلس) ولياليه السيدة بها ، وسأهد
لهوه فيها ، قال :

ألا حي أوطان بشلب أبا بكر وسلمن هل عهد الوصال كأندري
وسلم على قصر السراحيب من فتي

له أبدأ شوق إلى ذلك القصر
منازل آساده ويض نواغم

فناهيك من غيل وناهيك من حذر
وكم ليلة قد ريت أمم صبحها بمخضبة الأوداد مجدبة الحصر

ويض وسحر غايات بهجتي
فقال الصفايح البيض والأسل السمر

وليل بعد الدهر لمأ تطلعه بذات سوار مثل منطفئ البدر
نفت بردها عن عصن وإن منم

فيا حسن ما انتشق الكلام من الزهر
وذابت تمسقي الدمام بلعظها فن كأمها حيناً وحيناً من الثمر

واغلب الظن أن ميدان حبه كان جواربه وحظاياه ، وهؤلاء
كن تربيته منه ؛ ولهذا لا تنص في شعره لوعة ولا حرماناً ،

فهجر الخوازي دلال يقتضى بومل ، وخصام لا يلبث الصلاح أن
يقبه ، والفراق إذاً كان اليوم ، فني غداً القيا والوصال ، وهو حين

يشال في التعبير عن أساء للهجر والفراق — مدلل لمن يهواه ،
وكثيراً ما صور لنا مدامات جرت بينه وبين من بهوى ، ولعل من

أرقها تلك التي صورها وقد جرى بينه وبين جاريته جوهر عتاب
فكتب إليها يقرضها ، فأجابته برقة لم تمتونها باسمها ، فقال :

لم تصف لي بد ، وإلا ظم لم أر في منوانها جوهره
دوت بأني عاشق لا سمها فلم تود لانتظ أن تذكره

قلت : إذا أبصره ثانية فبسه ، والله لا أبصره
• • •

وللمتمد شعر بحث به إلى أبيه تلمس فيه ما كان يحمله التقي
الأمير لرأيه من إكبار وإجلال ، فهو حيناً يمدحه إلى التمرد

بالحمد والسيادة إذ يقول له :
ألا يا مليكاً ظلي في الخطب مفزعا ويا واحداً قد فاق ذا الملق أجمعا

وحيثما يرسل إليه يسأله عن نفسه ، كما كتب إليه يطلب
عجا ، وحيثما يشكره على كثرة ما أول وأنتم ، ومن ذلك أن أبيه

أرسل إليه فرساً أسداً ، فكتب إليه الشمد :
نوال جزيل نهر الشكر والحمدا وصدم جيل بوجوب النصيح والودا

تقدجبت بالطرف الذي لو أباه بدك ولم أفين به البيشة الرغدا
حواد أثنى من حواد تطابقا فيا كرم الهدى ويا كرم الهدى

وكم من أيدٍ أوليت مودها ندم
لدي ، ولكن أين موضع ذا الأمدى

لعل يوماً أت أوفى حقه فأمله ممن عصى أمرك الخدا
بإذا ما غضب الولد على الأمير وجد هذا من شره وسيلة

يستل بها هذا النضب ، ولعل أكبر قصيدة في الديوان تلك التي
بمث إليه بها ، وقد خرج من مائة شهزماً أمام باديس ، وقد تصرف

في هذه القصيدة تصرفاً بارعا ، نبأ ما بالحديث إلى نفسه ، يطلب
منها أن تهبط وتفسر ، إذ لا فائدة في البكاء ، ولا خير يرجى

من الحزن والألم ، مادام القدر قد عاق عن بلوغ الأمل فيقول :
سكن نؤاذك لا تذهب بك الفكر ماذا يبعد عليك البث والحفر

ثم ينتقل انتقالاً طيبياً إلى مدح والده مدحاً رائعا قويا
بداء بقوله :

سميدح يهب الآلاف مبتدئا ويستغل عطايه ويستغفر
وعجز المدح بالامتياز إليه ، طالباً منه أن يبقى عليه ولا يرهقه

فهو الندة في حوادث الدهر ، وهو الناب والظفر وقت الشدة .
ويظهر عما وصف به المتمد نفسه ، مستنداً إلى والده حين يقول :

فالتفس جازمة ، والين دامة
والصوت منخفض ، والطرف منكسر

وراد مني ما بالجسم من سقم وشيت راساً ، ولم يلفني الكبير
ودبت إلا ذمما قد يمكنني أتى عودتك تموج حين تقتدر

بظهر أن وقع المزيمة كان شديداً على نفس أبيه ، وأكاد
ألح أن والده المتمد قد أرجع سبب المزيمة إلى انصراف والده

المتمد إلى اللهو والثناء ، والحمر والقماء ، ومن أجل هذا يذل
المتمد جهناً كبيراً في أن يرى نفسه منها ، متعياً على قوم ذوي

دغل ، لعلهم هم الذين قلوا إلى أبيه أموراً لا ترضيه ، فقال
المتمد بقصص :

لم أوت من زمي حياء أله به فلبت أهد ما كاس ولا وتر
ولا تملكني دل ولا خفر ولا حي خلدي فنج ولا حور

ما تركي ظفر من حمز ولا ورع فلم يغازق لسرى سى الصبر
وإنما أنا ساع في رشاك بان أخفقت فيه فلا يضح لي الصبر

(البية في المدح القادم)
أحمد أحمد بروي

من أسرار الوضع في اللغة العربية

للأستاذ جلال الحنفي

الناس في الحقوق ..

ومن هذا النوع الشيء الكثير من مفردات اللغة يستدل منه على أن الوضع في العربية قام على أركان غير ملحوظة في سائر اللغات البالية التي نوحى واضعوها تركيب الألفاظ لقاء الحال المقصودة ليستمان بها على التغاطب والتضام

وهناك أرواح من المفردات أتقن الواضع العربي أسرارها كل إتيان ، وأحكم تديرها كل إحكام ، فحلت مهندسة الشكل معينة على ملاحة الأساليب صريحة في دلالتها على عظمة هذه اللغة وعلى جلالة قدرها وارتفاع شأنها . وقد وضعت هذه المفردات لتدل دلالة مفاجئة على المعاني المقصودة ، فمن ذلك لفظة (شيزي) إذا قرأ أحد قوله نال : (تلك إذن قصة شيزي) علم بالبداهة أن هذه اللفظة إنما تسمى وصف الصمة بالحرور والنعيم ، وإن كان لم يسبق إلى ذهنه شيء من تفسير معنى اللفظة ، وذلك لأن النمط الذي فسجت عليه يدل دلالة واضحة على أن هذه اللفظة لا تسمى لغير معنى الحرور والنعيم . وكذلك الحال في معظم ألفاظ العربية بأنها جاءت مقارنة لمعانيها فلم توسع في العربية لفظة خشنة لمعنى رقيق ، ولا وضعت لفظة رقيقة لمعنى ثقيل . وأسباب ذلك أن الواضع كان يتأثر نفسياً ببعض الأعمال أو ببعض الأمور فيضع لها سميات بحسب ما يسيطر عليه من الشعور نحو تلك الأعمال والسميات ، فكان إذا كره شيئاً أو انتأمر منه سمى باسم فيه وهرة وحسوة ، وإذا أحب شيئاً ورمى فيه سمى باسم فيه رقة وليونة ؛ فهو متلاعب بما يوحى يوماً ما بقصة جائرة أشد غضبه وعظم ارتعاجه فالتبى يصف تلك النفس بـ وصف بشير أكبر مقادير الاشتغاف في النفوس فكان لهذه من ذلك لفظة (شيزي) . ويرى الواضع شيئاً غريباً غار القوي فلا يجد إلا أن يطلق عليه تسمية خشنه ثم عن ملغ ما اعتزى هذا الواضع من الدهشة لذلك المظهر الذي هو رمز من رموز الموت ، تلك التسمية هي : (الششمان) .

وتجد الواضع يستمع إلى شاعر يلقى قصيدة من الشعر الركيك اللهلل فيمض ذوقه مثل هذه القصيدة ويستكشف مثل هذا الشاعر فيؤلف له من بعض الحروف الخاصة تسمية يصب عليها شعوره الحاد ، ثم يطأها عليه ليتأثر منه فيقلب ذلك

ليس للشك مجال بل أفكار الباحثين في أن اللغة العربية ذات سلطان معين في عالم اللغات ؛ وأن معجماً واحداً من معاجم اللغة العربية يمكن للدلالة على أن هذه اللغة لغة بالغة أوج مراتب من بين سائر اللغات ؛ وأن أهلها الذين وضعوها كانوا على جانب عظيم من الرجحان الخلل والنضج والإحساس .

ومن البديهي أن لغة كل قوم حجة لهم أو عليهم . وإذا كانت لغتهم حصة موروث ، فهم أولو أفكار عالية وأذعان خصبة ؛ وإذا كانت لغتهم ركيكة ضئيلة فإن ذلك يدل على أنهم متفككون عرى التفكير ومنقطعون سلاسل الثقافة .

والعرب وإن كانوا أميين لا يسنون بالقراءة ولا بالكتابة فإنهم استطاعوا أن يشعروا لأنفسهم لغة محكمة مفصلة في حلال أدوار أمينهم ومن قبل أن يتفكروا إلى مهود الكتابة والتدوين . وليس لهم أن يضع العرب الأميون لأنفسهم لغة واسعة للتغاطب كغيرهم من الأمم ؛ وإنما لهم أن تكون اللغة التي وضعوها قائمة على مقاس فيية محيية تدعى القول وتجلب الأساليب . ولم يعرف أن لغة أخرى غير العربية قام فيها الوضع على مثل هذه الملاحظات والدقائق . فكثير من الألفاظ التي أطلقها العرب على بعض السميات أو بعض المعاني لم تكن لغير التسمية لحسب ، بل كانت فرق ذلك للمعاني فنية بارعة ؛ فمن ذلك أن العرب سمو الكهنة المخوفة (معارة) تناوؤا بالسلامة من الكهنة وارتقوا للنجاة من المخاطر ؛ ومن ذلك إشباع على التعوس وإمداد لها بالعلمانية والرجاء ... كما أنهم سمو اللصوص الذي لدغته الأمي (سلباً) ليوحوا إلى نفسه شيئاً من الأمل بالبر ، وليوضوا في ذهنه بعض الرجاء في النقاء . وسموا الأعمى (بصيراً) ليهتدوا في نفسه توبة التبرم ولئلا يشمر بأن المسمى متفصلة في الحياة أو جنابة من الجنابات ، أو أنه شيء مما يقصر بالبر عن

الشاعر وقد حمل اسماً جديداً هو (القردام)

وعنى الواضع في طريق كثيرة التلبيد والأعقاد فيهنك التلب
وبجهد السير يلقى على الطريق اسماً جديداً يتم عن شدة تذكيره
منها وذلك الاسم هو (القردودة) وكذلك أطلق نفس الاسم على
شدة برد الشتاء ... ويرجع الواضع من امراء كثيرة الكلام
والمنصب تقطع عليه راحته وتشرش عليه طمأنينته فيطلق عليها
اسم (القردودة) تشويهاً لها . ويرى رجلاً منهن شيئاً للشر متربصاً
لأشباب الشقاق والمصومات على الدوام فيسميه (القردود) ...
ومن هنا وجدت في العربية معرلات متناثرة الحروب
أو تقيية على الأصماع ، وكان البناء يظنونها ميبية في البلاغة عبر
أنها إذا جاءت في مواضعها الملائمة لها كانت من عرافين البلاغة
ومن حيون الكلام ...

ولقد عيب على الشاعر استعماله كلمة (النفاخ) في هذا البيت
وأحق من بكرع الماء قال :
وع الخمر واشرب من نفاخ مبردة
مع أن الشاعر نال باستعمال هذه الكلمة توفيقاً عظيماً من
البلاغة ، لأنه أراد أن يهجو الماء تحدياً لنهاء من الخمر ، ولم يكن
مناسباً لهذا المجهول إلا أن يطلق على الماء أشنع أسمائه .

والسجيب في هذه اللغة أن كل لفظة موصوفة فيها يمكن
الوصول إلى معرفة السر في وصفها واختيارها ، وما وضعت في
العربية لفظة واحدة لمضى من المعاني إلا لعللاقة رابطة أو بسبب
وثيق . فلن الواضع العربي وضع مثلاً لفظة (الضجيج) لمضى وضع
الجنيب على الأرض ، ثم وضع نفس اللفظ لأمى ميلان النجم
للقرب ، وأسباب ذلك أن النجم عندما مال للقرب شابه ميلان
الرجل لقوم باطلين عليه ذلك . ولا كان للنائم المتطجع قاصراً
من كل حمل فقد قالوا : فضجج الرجل إذا قصر في الأمر ،
وأطلقوا (الضججة) على الوهن في الرأي ، لأن الرأي الواهن
أشبه بحالة الزائد الذي لا يفكر تفكيراً سليماً . وأطلقوا لفظة
(الضاجج) على الأحمق لأنه أشبه بالنائم لعدم إنتاجه شيء من
الخبر والمصلحة ، وكذلك أطلقوا هذه اللفظة على متعنى الوادى
لأنه مائل كالنائم المتطجع ، وأطلقوا لفظة (الضجوج) على
المحابة المنفة بالماء والبطيئة في سيرها كأنهم شبهوها بمن يريد
أن يضطجع من ثقل وتراخ . وهكذا الأمر في كل لفظة من
الظواهر ...

وابس الألفاظ المشتقة في العربية أصل لدى الواضع فإنه كان
طوراً بدأ الاشتقاق بالمثل وعلوياً يبدأ بالسدر وطوراً باسم من
الأسماء ، فتلا على ذلك أنه أطلق اسم (الأسد) على الحيوان المنعوس
المروك ، وبعد حين احتاج إلى أن يصوغ منه فعلاً فقال (أرسد)
أي صار أسداً في بعض خصائصه . . . وكذلك الأمر في سائر
الألفاظ فإنها تنقسم في الاشتقاق إلى هذه الأقسام . وقد وضع
الواضع المعنى المطلوب لأول مرة بصيغة الأمر ثم يشتق منه
الماضي ، أو بصيغة الماضي ثم يشتق منه باقي الأفعال ، وربما وضعه
بصيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول ثم ينتقل فيتحرك في البحث
والاشتقاق ...

تد أعانت هذه الطرائق في الوضع على توسيع دائرة البلاغة
وتباض أساليب الكلام ، فقد بدأ واضح اللغة لك شعراء جملة
كبيرة من الوسائل البصرة اقترض الشعر ونجوده ، فإعداد مئات
من الألفاظ المترادفات أدى إلى انتعاش القافية في الشعر كما أدى
إلى تعدد الأوزان والبحور ، ولولا هذه المترادفات المتكثرة لما
حمل لدينا هذا الزخم الكبير من البحور والقوافي والنعمايل ،
فابت الشاعر إذا لم يجد ملازمة بين بعض الألفاظ ذات المعنى
المقصود وبين وزن التفعيل استطاع الإتيان بالفاظ أخرى تنتمي
الوزن وتناسب الروى وتقتضى المطلوب ...

وهناك حروف إن اجتمعت في بعض كلمات دلت على معنى
مقتاربة (فالعين) و (القاف) و (الدال) إن اجتمعت دلت على
لشدة والأحكام ؛ و (العين) و (الطاء) و (النون) دلت على
الإقامة والنبات ؛ و (الكاف) و (الراء) تدل على الجمع والتزويد ؛
و (الميم) و (الزاي) تدل على الاضطراب والحركة . وهناك
حروف إن اجتمعت في كلمات دلت على أنها منتقلة إلى الروية
من ذلك (التاء) إذا جاءت بعد (التاء) وكذلك (الزاي)
بعد (الدال) -

وهناك أسرار وأحاديث في هذه اللغة الجيدة تثير النفشة
ذلك فخصيص الكلام عن أسرار الوضع في العربية فكيف
يا ترى نيسر لسكان حاضرة العرب أن يؤلفوا لغتهم هذا التأليف
الحكيم ، وكيف كان عليهم أن يوضوا مقوماتها هذا الوضع
النفى الدقيق ؟ -

إن ذلك شيء عجيب يستحق الكلام الطويل ...

جهد النسي (بغداد)

ترجمته ونحليل :

الحلود (*)

شاعر الحب والجمال لامرئيين

ترجمة الأستاذ صبحي إبراهيم الصالح

- ١ -

كان لفاجعة لامرئيين في حياته (جوليا) - وهي موضوع قصة (رفائيل) - أثر عظيم في إلهاف حبه ، وإخفاء خياله ، وتفتيق عقيدته : فله فيها مراثٍ جياذ تغور بالمادة الجياشة ، وتزخر بالتصور البارح ، وتتماز بالنفس الطويل . ولا ينسى مطلع على كتاب (من الأدب الفرنسي) تلك اليد البيضاء التي أسداها إلى أبناء هذا الجيل أستاذنا الجيل الأديب يوم نقل إلى الرية بقله الرشيق ، وحسه الدقيق ، وأسلوبه القوي لا يجاري ، قصائد (البهيرة ، والوحدة ، والوادي ، والمساء ، والذكرى ، والعتاء) فأناهرنا على نفسية شاعر عظيم ، وعلمنا كيف ترجم المخالدين ...

أما القصيدة التي نقدمها اليوم إلى الرسالة - بعد غيتنا الطويلة - فهي إحدى مراثي لامرئيين لحبيته ، وهي قيامة بصوره وأخيلته ، نصف بلقاء ما كان يكلمه من المزن ، وتقصّل بأسلوب شعري ملاقة الروح بالبدن ، وتقوى في الفطرة السليمة عقيدة (الحلود) .

نظم الشاعر هذه القصيدة سنة ١٨٩٧ بعد أن مضى زمن قصير على موت جوليا وأقول شمسها ، وكان الحزن لا يزال يلاوح قلبه ، ويحطم أعصابه ؛ فلا غرو إذا كانت نثاه في كل قرة تنطلق كالأفراوات وتوشك أن تسكب الدموع ؛ ولا بدع إقارنوع - في استهلال قصيدته - بصور فكرة الفناء بأسلوب يشير انشروع .

(*) هذه القصيدة هي الرابعة في ديوان (الظلمات النيرة) ، وهي من مختارات لامرئيين ورواياته .

فالشمس ليست عنده آية للنهار ومصباح الوجود ، وإنما هي نفس أيمان السريعة التي ما تكاد تشرق حتى تؤمس بالشروب ؛ فتشعب في صباحها قبيل سحائها ، ونسندل استراوها بسناها ، وتأنل مشرةً محطاه ، وتضيق على جباها الكلية العائرة ، بأشمتها الرنجة الحائرة ، ثم تمن بها علينا مائة سائلة تهاوت بين يدي الليل المحاجم ، فتتوالد في عقبي ظلمات حواك يول منها كل شيء فراراً ، ويثقل من سوادها رعباً ، ويضحي في طياتها ذمها ورعباً .

« إن شمس أماننا تشعب مع صبيحها التنفس ؛ وعلى جباها الكلية نلتقي وهي تردد أسماء مرشحة تقاوم الليل للمس : فيول الظلام ، ويموت النهار ، ويضحي كل شيء وينبدا »

وجدير بالإسنان القوي ومحب حساسة وشعوراً أن يمتثل لفكرة الفناء كما رأى مغرب الشمس ، وحضر ماتم النهار ، ونشه مولد الليل ؛ وجدير به أن يقسم جلده ويطين قلبه لهذا المنظر الطامع المؤثر ، وأن يجس في نفسه خيفة من ظلام الدجى وأن يلمس مواطن قدميه حيناً أمري ، فأنا أحس أنه على شفا حجرة أو لمى شفير مهوى ، تراجع منتظماً ناكساً على عقبيه ، وظل متراجماً حتى يثوب حبه إليه .

ولقد يسمع أثناء نكوصه وانقلابه الحاناً تشكر ، وأنشأ نبيك ، وزفرات تصاعده حرماً ، وأنشأ تحتني كريباً ، ونوايس نتحب ولهم ، وأحراساً تلن سياً - تلك أصوات تزي المشاق وقد أحباهم ، والإحمران على رحيل محابهم ، يوم جثوم على سرور اللوت لا يترجحوون ، وتشبههم بأنفسها لا يتحولون . فلتسأل الزعدة في أوصال الإنسان إذا ما سمع هذه النغبات ، فإنها - مهما بسدت عنه - تثير الفناء ، يسكر في القلب صفواً لهنا .

« ما أمرى الإنسان أن يشعر لهذا النظر ويطين ويتراجع متفضلاً من مهادى الشقاء ، ثم يندد حين يسمع لمن للوت الحزين الذي يوشك أن يصال في الفضاء ، ومحتسب الأنفاس من طائفة ولهم أو أياخ حبران

« وإذا أحيل بين بصرى المسير وبين النور
أنهت تفرق جنفى بفساد أمنى وأرمى
فيفتح لى الأمل - وأنا قريب منك هام بين القبور
مستعم بالإيمان - علماً أسى وأيس - »

وهذا العالم الرمضى الذى تنم به الأرواح فى مقامها رد
الشاعر لو يسمو نفسه إلى آفاقه ، لأنه الوطن الأول الذى زح
الإنسان منه فينبى أن يعود إليه ، ولكنه يرى أغلال حس
وتعود بذهن ثموته من الطيران ، فليست يده جناحين فيخلق بهما
فى السماء ، وإنما هما وسائر أعضائه سجين شيق يتحرك فيه بقدر ،
ويدور منه على حذر . فن له شعاع أغلاله ، ولك قيوده ، وتنع
سجته ، وجعله طائراً يطير سوى هذا الروح الطليق الذى يحضى
فى اللانهاية حيث يشاء ؟

فليستش به عله يصرخه ، وليستشجبه إلى نعمة قبل أن
يفنى بنفسه إلى العالم المجهول ، وهو فى غمرات الحياة والمجهول .

« تسال إذن ... تسال حلم أغلال حسى
ثم افتح سجنى وأعزنى جناحيك فطير على ردى
ما يطرء بك ؟ أسرع فإنى لأذنب بنفسى
إلى هذا العالم المجهول قابضى وأسلى - »

ويخول إلى الشاعر - وماذا لك من سوى خيال - أن
روحاً لم تدام ، حلم أغلاله ، وأطلقه من سجنه ، وألقى فى
روحه أن فى مكتته أن يطير ؟ فينظر فيما حوله حائراً شرداً ،
ويرى أنه خلق خلقاً جديداً ، فتعجب نفسه من نفسه ، ويقارن
بين حاضره وأمه . ويتساءل عن الذى فك قيود حسه ، ويستفهم
من مثله ومسيره ، وعن سر بشته ونشوره . ويسئله من الضيف
المجهول الذى أجابه إلى رجيته ، وعن شواء العلوى الذى كان فيه
وعن فرضه حين سمى إليه .

« من حلم أغلال ؟ من أنا وما يبنى أن أكون ؟
إلى أموت - ولا أقوم سر بينى وتوردى -
هنا أسألك أيها الضيف المجهول والروح الأمين
أين كان مثراك قبل أن ترد حياتى وشورى ؟ »

سجى إبراهيم الصالح

(ينى)

متعجبين بأندام السرير الرحيب ،
أو نافوساً منحنياً يبنى سوتة الهياكل
أن شمس بائس شفق آثرت المنيب ! »

أما وإن هذه الشمس النارية الخليفة بتحية الشراء ، فإنها
رمز حزين لاحتضار بائس يستحق الزاء ، فليضع الشاعر يده
على ما يمكن فى الموت من أسرار ، وليسم المحتضر (مدي)
تستغفر بها السماء من ذنوب الأرض وخطاياها ، وليناج روحه
مخفياً منه ما غشيه من سكرة الموت ورحمة الحساب ، فليطأ إلى
على رحله من دار النساء إلى اللأ الأعلى ، حيث تنغير حياته ،
وتتبدل مادته ، فلن يحمل سيفه الثقيل ليطيح بالرؤوس ظالماً
وعدواناً ، ولن يقلب جيته ويصدق بصره ليناسب إنساناً ،
ولن يطلب الشر ويسمى إليه ، فليلهما الله كل معنى الخير ،
وسيعطيه ملكاً رحيماً يضى بتورده ما حوله ، ويحمل بيده مثلاً
قدسياً يحض منه بين الرقى والعتان .

« سلاماً أيها المحتضر ! إنك لم تبد لحظة فى دنياك
- يا قديع السماء - بهذا النظر الخفيف
الذى تشاك به ذمرك أو خطاياك .
لن تشهر ذراعك أبدأ سيفك الرهيف ؟
ولم يمدك جبين عبوس ، ولا بصر حديد ؟
فليملك الإله الرحيم واساة الضعفاء .
وأنت لا تنيد - بل تنطلق فى عالم المخلود ،
حائلاً بيدك مثلاً قدسياً يا ملك السماء ! »

طوبى لروح المحتضر ! فإن ماله إلى عالم الأنوار الشمشع إلى
الأبد ، بينما الأحياء فى دار الفناء يقضون نصف حياتهم بلا نور ،
فتى وقد الليل همت الليون ، وانطفأت الأنوار ، وامتد الظلام .
طوبى لهذا الروح ! فإنه سيكون أحد هذه الأرواح العلوية
التي تحصل مشاطها القدسية ، وتنزل من السماء إلى الأرض
لتصور بيوت القائمين ، فتدور من فرائضهم ، وترقد إلى جانبهم ،
ثم تسبح بهم فى بحر من نورها الأول ، وتفرق أجناتهم فى موج
من ضيائها الأبدى ، وتربهم فى مناسم أخية راقصة ، وأصواء
ساطعة ، وتربهم قبل نهراً ، والسراب أنهاراً ، وتربهم القائمين
بين القبور فيضجون بيد الأمل أبواب المخلود ، ويدخلون بسلام آسفين

قضايا الشباب بين العلم والفلسفة

للأستاذ إبراهيم البطراوي

— ٣ —

لم يبن إذن لاتحاد شركات سارتر وآخرين كما يسموهم في فرنسا إلا أن يدعوا أنهم ورثوا فلسفة بينته وأنهم على طريقه ما يكون. فاعلموا يا منسقة بيتشه هذا؟ وهل التفرغ الذي قامت من أجله هذه الفلسفة في ألمانيا هو التفرغ الذي تقوم من أجله في فرنسا؟ وهل يمكن زعم أن يوم أمه حتى هذه الطريقة — نظرية بينته — كتب لها البقاء؟

أما من الناحية العلمية فلم يعد لهذه النظرية ظل من الوجود بعد روال طرونها وبهذا قصت على نفسها دعماً.

وأما التفرغ الذي قامت من أجله هذه الفلسفة في ألمانيا فهو تخليص الشعب من أزماته النفسية التي حلت به إثر طغيان الروح الرومانتيكية عليه كما قدسنا، وتخليصه كذلك من سلطان الدين وسيطرة رجاله، لأن بيتشه كان يظن أنهم أصل كل شر، وأن الدين علم الناس اليهودية للناس، وهذا فصلاً عن بث روح الجندية القوية التي لا تعتمد على شيء خارج عن ذاتها والتي لا تبالي بنسب في الشبهة، لأن موقع ألمانيا الجغرافي يحتم عليها ذلك.

لهذا جعل إنسانه الأعلى Super Man هو ذلك الذي يحقق لقائه وآلامه وحاجاته، أو باللسان الاصطلاحي (يحقق وجوده) بنفسه ويقطع الإرادة دون خوف أو تردد لإرادة السموات فهي لا تغار ذهباً ولا فضة.

وليس لنا إلا اللحظة التي نحن فيها : (ما عشناه فعلاً) وإلا فلننت حياتنا. ومن الصعب أن ينظر الإنسان إلى تالف مجده. فهذا شيء قد ملته، ومن البناء للنظر إلى الوقت. لنفعل دائماً بإرادتنا شيئاً جديداً بجهدنا وجودنا، ولنسكن أقوى. سطر قدماً عمر الأتباع، وويل لمن ينظر وراءه، أو ينتظر من الإله. ظلمت الحياة هي التي تحدد للإرادة وجهتها، وإنما الإرادة هي التي تحدد معنى الحياة ووجهتها.

وبفرض أننا نقاضينا عما في هذه النظرية من التناقض البين فيها يمكن من خطئها أو صوابها، فإنها على كل حال قد ماتت واستنفدت مرعها ووجودها أيضاً في مهدها ألمانيا. لما ذا يقدم هذا الرجل الماصر بشر نروانه في فرنسا ومحاولة نشرها خارج فرنسا؟ شتان بين ما أراد بيتشه وبين ما يريد «اتحاد الشفوذ»، فإنهم يهللون الغاية؛ لأنهم ليسوا لها أكفاء. كاثيقت الحوادث الأخيرة في حرب هتلر، وجنشتون بالوسيلة ولا هم لهم إلا الإباحة. هناك ستر ما مني للناس من وشل الحياة.

يزعم سارتر أنه أحد هذه الفلسفة عن الفيلسوف الألماني الماصر هايديجر Heidegger. ويحب أن سرف أن هايديجر هذا كان يلوح للناس ليظنوا إلى فلسفته بصفتها متشرباً ورسولاً من لدن الاشتراكية الألمانية. وقد أن دانت دولة هتلر رأيتاه في كل ما وصل إليها من آرائه قريباً يتجه انجهاً لاهو بالاشتراكي ولا هو بالإلهادي ولا هو بالشيوعي، وإنما هو أدب — كل القرب — إلى أن يكون ديناً منه إلى أي شيء آخر. يراد على هذا أنه يدعو الناس إلى أن سظروا إلى فلسفته القديمة بهذا المنظار ويؤدوها بما يتفق وهذا المعنى الجديد. فأى شيء في إذن للتقليد وشاقه؟

يرحمون أن الوجودية ليست بدعاً وإنما ظل بها الفيلسوف الطيب باسكال Pascal قبل سنة ١٦٦٦، ولكن باسكال هذا حينما أحس وجوده وتفق هذا الوجود، وحينما نظر إلى الوجودات الأخرى وتمق النظر راعه أن يرى الإنسان — وهو أمشي الوجودات ملأ — بنفسه في شواهه المحبة الجامعة مهيلاً عقله فصاح صيحه الخالدة : « محبي للإنسان يحمل عقله الذي به صار وجوده » ! ولما أتمق النظر العميق في الكون، أدرك خلقه الأعظم سبحانه وآمن به أعمق إيمان، ثم انصرف ببعته إلى الدين وبدأ يؤلف كتابه المشهور في الدفاع عن المسيحية فكان أشبه في ذلك بالرجل المتصوف.

فهل فعل سارتر مثل ما فعل ؟ لقد قال إن فلسفه عند باسكال عذره !!

وعلى سجع باسكال، أو قريب منه، سار كبير كيجارد Kier Kegerd الفيلسوف الدنمركي وكثيرون غيره أحس منهم بالذكري الكاتب المرحي الفيلسوف جابريل مارسيل Gabriel Marcel الذي توسل إلى معرفة الله دين أن أمشي صلة بين الوجودات ما كانت قائمة على المحبة، وأمشي أنواع المحبة محبة واجب الوجود سبحانه.

وفي هذا يقول شاب فرسي من الوجوديين المخلصين يصف حال الشبان هناك بعد تفتي هذا المذهب فيهم واعتنائهم له :
 « كان الرجل البورجوازي يطلب أسرته بأن تتكلم كلاماً مذهباً وتتأدب بأدب حسنة ... ولكن ذلك لم يمنع من إتيان المفسد سرّاً » . « فالأجيال الناشئة إذ تذبذبه هذه الحياة الزائفة تصر عموماً على كل هذه النقط التي يراد الحيلولة بينها وبينهم في سنهم الصغيرة ! فهم يقضون كل يومهم في صروب التسلية في السيار ومالات الرقص والحفلات ، وهم يعبدون الكسل ويمارسونه ، ويشككون كما تتكلم شخصيات سارتر ، لغة مشوبة بالهجة الفارجة Argot ملوثة بالألفاظ التي يأبأها الحياة . وليس هذا عديم مجرد ميل طبعي ، بل هم يضمون إلى ذلك روح عدم الاكتراث ، وهو روح الحياة التي قد حصلت من الأوهام بما فيها وهم الذات نفسه ، ويجمعون إلى ذلك أيضاً نظراً متبركاً يرفون به أن (الوجود) هو هذا ، وأن الإنسان لا يستطيع أن يفعل سوى أن يكون مرجوماً » اهـ
 ولكم بعد هذا أن تفرقوا بين غاية ميتشه وغاية سارتر إن استطعتم إلى ذلك سبيلاً .

وأخيراً قولوا لي بربكم مال أرى الإنسان هكذا يأبى إلا أن يكون عبداً ؟
 إنه يريد واحداً أن يتخلص من (عبودية) اختيارية سامية يحتمها العقل السليم ويوحدها الذوق المذهب ؛ وأقصدها عبودية الدين اللدائي ، عبودية المحسن إليه للمحسن ، أشكر الله ! شا كان مثل هذا عبودية ! وإنما هو الشكر : شكر الوجود لأن أوجد ، شكر الخلق للخالق .

يمتدحه الشيطان ويمدح نفسه وجوب التخلص من هذه العبودية (انتبة البهينة) ! ثم يمدح نفسه بوجوب تطيل الفكر من النظر في آثار رحمة هذا السبود لكن لا يكون في ذلك منفض لوجوده ، وهذا غاية الإفلاس .

ويمدح المسكين نفسه مرة أخرى فيخيل إليها أنه قد صار — بهذا — موجوداً مدان لم يكن كذلك ! لأنه — في ذممه — قد صار (حراً) . وما هذه الحرية لو تبصرناها إلا ارتعاش في هوة أحط بدركات العبودية وأندرها ، وإنها لتفان ويستحيل وحدها
 ٣٢٠٤٧

مع أبسط أفراد التفكير السليم .

أوتدرون ماذا ! إن الفلسفة حين ارتدت وتقدمت اكتشفت هذا الكشف الباهر وهو أنه إذا كان هناك إله فهو الشهوة ، وإذا كان لا يد للايمان من عبودية فأنهم بها من عبود ! لأنه يكون حينئذ بكامل حريته ، ومهما تسكن ففى على كل حال خير ألف مرة من العبودية للاله !

رحمك الله يا من قلت : « يظن ابن آدم أنه حر وذلك لجهله مصدر السر التي تجر له يقوم به من عمل »

ولكن ليس لنا أن نحبب فهذه بدعة من بدع المصور الحديثة (الودون) التي تقوم الحرية في هذا الضرب من الجنون التي يسمونه الرجودية ، وما زالت الأبالى حبالى ... !

مراسبة هذا الشريد الككين (الإنسان) ! إن أمون ما يقال فيه هو أنه عبد يطرته . ذلكم هو الرأى التواضع التي أرجو أن ندمحوها لي بتقريره . وقد بلغت هذا الموضع من حديثنا . هذه عقدة الفاجعة الإنسانية التي يصادفتموها اليوم في مسرح المدينة باسم الفلسفة الحديثة .

والحق أننا نكون أسوأ حالا لو اضطررنا منهم غير هذا . وماذا تنتظر من قوم (حليين) يجلسون في القاصي وفي المجتسات والصالات يزجون فرائهم بالنافذة في أى شيء : في أصل الكون وكنه الأله ، ويصفون الميتافيزيقيا وحقيقة الوجود ، وما إلى ذلك من أى شيء . يخطر ببالهم ! ويحكمون على هذا كله حكم من شاهد واحتر وتنت ما داموا هم قد اقتنوا صحة هذا أو سلطان ذلك ! ما ذا ينتظر من هؤلاء القوم أكثر من انتظارنا من جماعة من السية نشأوا في بيت ربى منزلة : لم يروا أحداً ولم يروهم ولم يخلط بهم أحد ولا يعرفون — فيما هذا بينهم — من العالم الخارجى شيئاً ؟ ثم تنتظر منهم أن يصفوا لنا حياة الزوج في مجاهل أفريقيا ، وقاطحات السحاب في أمريكا ، وطرق النافذة في هيئة الأمم المتحدة — وهذا دقيقتاً صعباً !

والواقع أنه لا فرق بين هؤلاء وهؤلاء إلا أن أولئك نسبهم فلاسفة وهؤلاء نسبهم صبية ، كما نطلق على هذا (نيل) وعلى ذلك (ابن للفتح)

(بنح)

إبراهيم الطراوى

وقد ساعدته مهارته الفائقة في الجراحة أن يثبت
— عن طريق الاختبار — أن هناك أعصاباً معينة في
الجسم تتحكم على الغذاء التي تعد للمعدة بالمصارات الهاضمة .

وكان بافلوف يذهب إلى دراسة التركيب الفسيولوجي
للجسم الحي دون الإحلال من نظام عمله ؛ ولذلك يقول : « نحن

لا نستطيع أن نسمح لأنفسنا بتعطيل التركيب الآلي للجسم
الحي ، بما فيه من أسرار خفية تحتل أفكارنا منذ زمن بعيد ،
بل طول حياتنا . فإذا كانت اليكايكا ترفض أحياناً أن تتبر
أو تتداخل مع تركيب بعض الآلات الدقيقة ، حتى لا تضد
آليتها ؛ وإذا كان الفنان يخشى في رغبة أن يفسد بريشته إنتاج
لذات منظم ، أليس العلماء الفسيولوجيون الذين يتعاملون مع أدق
تركيب آلي — وهو الكائن الحي — أليس لهم من هذا الشعور ؟ »

وقد نال بافلوف جائزة نوبل عن أبحاثه في عملية الهضم
عام ١٩٠٤ . ومع ذلك فقد اشتهر في أبحاث أخرى ، كبعضته
الشهيرة في نشاط المخ المربوب باسم « الانكسارات الشرطية » .
ولو أن هذا البحث يبدو مختلفاً عن بحثه السابق ، فإنه يتفق معه
في موضوعين : فمثل الغذاء الهاضمة ، وإجراء التجارب بدون ألم .
ومن المثل أنه إذا كان الألم يعرقل عملية المدة الفسيولوجية ،
فإنه لا بد أن يعرقل أيضاً عملية المخ الفسيولوجية . إذاً يجب أن
تجري التجارب على المخ بدون ألم ، وتراقب في نهاية زائدة .
ولذلك كان على بافلوف أن ينشئ سملاً خاصاً لإجراء أبحاثه
على الكلاب يسبباً من تدخل المختبر ، نفسه والأسوات ،
بل حتى أشعة الشمس .

إن الصلة بين المخ وعملية الهضم ناتجة من الظاهرة الطبيعية
التي تربط للمعدة ، تلك الظاهرة التي تدعى « اللعاب » . فحينما
يشاهد كلب أو إنسان ، الطعام ، أو يشمه ، أو حتى عندما يسمع
وقع أقدام الخادم وهي مقبلة به ، فإن لعابه يسيل . ويسيل
كذلك ، بمجرد أن يضع الكلب الطعام في فمه ليأخذ من مضغه .
ويفسر هذا القمل بأنه انكسار بدأ من التأثير الكيماوي للطعام
على سطح القم الداخلي ، تبعته رسالة على طول المسار العصبي ،
تصل إلى عضلات الفم ، ولكن ، لماذا يسيل لعاب الكلب
بمجرد سماعه وقع خطوات الخادم ؟ هل تدخل مؤله وفسر ذلك



منه مشاهير رجال العلم :

بافلوف

١٨٤٩ - ١٩٣٦

بعد العلامة أفان بروفيتس بافلوف من أشهر رجال العلم
الحديث . وقد نبهوا مكانة سامية ومقاماً ملحوظاً بين
علماء روسيا .

بدأت شهرته كعالم فسيولوجي منذ سنوات عديدة ، عندما
شرح لليادى الرئيسية لعملية الهضم ، وجمع في ذلك البحث
التعليم . وكان يهتم على راحة الحيوان الذي يجري عليه تجاربه
أثناء دراسته دورته الدموية . كان يقول إنه إذا تألم الحيوان أثناء
إجراء الاختبارات عليه ، فإن أعصابه المضطربة تؤثر في العمليات
الفسيولوجية التي تحدث في جسمه . فإن الألم يمنع الغذاء التي تعد
للمعدة بالمصارات الهاضمة من إفراز هذه المصارات إفرازاً طبيعياً .
وكان هذا الأمر باعثاً له على محاولته التخلص من الألم . فانهاداه
شرط من الشروط الرئيسية لنجاح البحث الفسيولوجي . ولذلك
صنعت الفرسة لبافلوف — حينما أنشأ الأمير أولك نيرج معهد
الأبحاث الفسيولوجية بترغراد عام ١٨٩١ — أن ينشئ سملاً
خلفاً ومستشفى بالمعهد ليعمل فيها إجراء التجارب على الحيوان
بأقل ألم . وبعد هذا العمل الأول من نوعه في العالم .

وقد استطاع بافلوف في أوائل تجاربه على الفئران الدموية ،
أن يقلل بقدر استطاع من آلام الحيوان أثناء إجراء العمليات
الجراحية له ، بطريقة فنية دقيقة . وكانت عملياته في الترويق من
السرعة بمكان حتى أن الكلب الذي كانت تجري له هذه العملية
لم يكن يشعر بها على الإطلاق . وتورد الكلب أن يقفز طواعية
يوماً بعد يوم وفي عهده أنابيب لقياس ضغط الدم ، دون أن
يشعر بوجودها .

يسخر لخدمته نشاطاً فائقاً يفرض على العالم من بقية إلى أخرى .
دعه يسيطر على السماء حتى تنتقل أفكاره . ومع ذلك ، فالهولوك
الحلى ذاته ، ذلك الذى يتفاد بقوى حالكة إلى الحروب والثورات
وما فيها من شرور ، ينتج لنفسه من وسائل المسار ما يجعله يرتد
إلى الحياة البهيمية ، ويغشى من الآلام ما يجعله عن الوصف .
للملصحيح اللذين فى طبيعة البشر ذاتها ، هو الذى سينقذه
من ظلامه الخالى ، ويظهره من ماله على سطح الأرض الممورة .

ولد بافلوف فى مقاطعة زيانا بروسيا . وتلقى العلم فى
بترسبرج . وكان والده كاهناً وخبيراً ، وأخاه مشهورين بأنهم
عاديون من الطراز الأول . ولذلك كان بافلوف يهوى فلاحه
الإنسان والملاكمة وغيرهما من الألعاب الرياضية التى تحافظ على
قوة عضلاته . فقد كانت شيئاً ضرورياً له فى الجراحة التى كان
بارزاً فيها . وكان دقيقاً فى مواعيد عمله ، وأوقات راحته ، فيتأخر
على العمل فى ساعات معينة ، وحينما ينتهى منه يترك مصله ،
إلى أن يعود إليه فى ساعة معينة فى صباح اليوم التالى . وكان
ذا نشاط مظيم ومقدرة فائقة فى كبح جماح نفسه .

وفى عام ١٨٩٧ عين أستاذاً فى فسيولوجيا بالأ كاديمية الحربية .
وفى عام ١٩٠٧ أصبح عضواً من أعضاء علماء أكاديمية سان
بترسبرج . ومنح وسام كوبلى من الجمعية الملكية عام ١٩١٥ .
وكان بافلوف لا يميل إلى البلشفية ، ولذلك كان يناهضها فى
كل مكان ، ولا يخفى كراهيته لها ، بل يصرح بذلك لتلاميذه
فى كل مناسبة .

ثم احتق ذلك الرجل العظيم خلف ستار روسيا الحديدي .
وكشفت الأوساط الطبية فى أوروبا إذ ذاك : ما الذى يحدث هناك ؟
وماذا يعمل فى روسيا ؟ وهل هو سوى أوفى مداد الأموات ؟
وأخيراً ، نيين ، أنه على الرغم من عدوانه البلشفية ، فقد
بذل لينين مجهودات كبيرة لده بالمهمات العلمية ، وبذلك حصل
على كل ما يلزمه لمزاولة أبحاثه .

وفى عيد ميلاده الخامس والستين ، منحتة الحكومة الروسية
— وكان لا يزال يتقدما — ميلاً كبيراً من المال لتوسيع
مناحه ، ومسانداً سنوياً قدره ٢٠ ألف روبل .

وظل يواصل أبحاثه المأمة حتى مات فى سن السابعة والثمانين

لمر نفى هبه الوقاب

الصوت إلى الفم ؟ يقول بافلوف : لسنا فى حاجة إلى معرفة أن
الكلب لا يفل . إن الصوت يؤثر على أذن الكلب ، فتذهب
رسالة إلى الأعنية ، ثم إلى الفم . ولكن ، لماذا نرسل الأعنية
الرسالة إلى الفم ؟ ذلك لأنه فى الحالات السابقة كانت تغيب
خطوات النظام عملية الفهم فى النظام وبذلك اختلطت الرسائل
التي نشأت فى الجهاز المعنى من ذلك للصوت بالرسائل التى ولدت
عملية الفهم . ونشأ من ذلك أنه فى مرة ، تمت الرسائل العصبية
التي نشأت من تأثيره ، برسالة إلى الفم ليقيم بعملية ،
بميل اللسان .

ويبدو من ذلك ، أن أى رد فعل يرمى إلى ذلك الحيوان ،
كمعرفة أن صوت وقع الأقدام بين الطعام ، نستطيع تفسيره
تفسيراً صحيحاً بمسطلحات من الرسائل العصبية والانسكاسات .
فلماذا إذا لا تنزوا كل فصل نضرو بالذكاء إلى انسكاسات محضة
على قدر كبير من التعقد ؟ ذلك كان موضوع بحث بافلوف ،
وهذا سبب أهمية أبحاثه .

جعل بافلوف يجرى الاختبارات على الحيوانات ويبحث هو
وأتباعه فى نشاط الانسكاسات وموقعها من السلوك . وبذلك
حصل على معلومات قيمة . واستطاع بتنشيط بعض الانسكاسات
على بعضها الآخر وضع الكلب فى حالات من النوم والتشردم
والتورستانها .

وعلى ذلك فسلوك الكلب أثناء هذه التجارب استطاع
وصفه بأنه من تثير الانسكاسات . وتلك نتيجة غريبة ١١

كان بافلوف من رجال العلم الذين يؤمنون بأن رغبة العالم
وسلامته ، ورفق الإنسان وتقدمه ، لا تتوفر إلا من طريق العلم .
ولذلك كان يدعو إلى ذلك فى محاضراته ، وكانت أهمها تلك التى
يقول فيها : « إن مقتنع تمام الاقتناع أننا منجند فى هذا الطريق
— أى طريق العلم — أن العقل البشرى قد انتصر انتصاراً تاماً
على أهم مضلاته ، وهو معرفة التركيب الآلى وقوانين طبيعة
البشر . وبهذا فقط يستطيع الإنسان أن يحقق لنفسه سعادة
فائقة كاملة . دع الفيل يسمو من نمر إلى نصر على الطبيعة
المحيطة به ، دعه ينتصر للحياة البشرية ، لا على سطح الأرض
فقط ، بل بين أعماق البحار ، بل وفوق أجواز الفضاء . دعه

نفسى حزينة حتى الموت (*)

للاديب أميل خليل يدرس

* الكلمة الأخيرة التي قالها خليل يدرس لفدركة حياته
قبل أن ينام ليظل دائماً ، ولا يبقى من رفاة الأذى . ١

« معنى حرية حتى الموت » ! ما أبهى نفسك هذه يا أباي !
ما أميل القلب التماس بالماطنة ، المحتلج بالشعور المهادى الحزين
الذي يستطيع وهو يمانى سكرات الموت وشرب من كأس الحمام
أن يسير من خجائه هذه السكيات القليلة البسيطة !

ما أسقى هذه النفس الحزينة التي شادكت كل مقام الله ،
وعانت مع كل شئ لوعته ، وومضت مع كل من أرمضته البراءة ،
وأحتمته ضربات الدهر بالجراح ! !

هكذا كان حزن نفسك وألمها ! هكذا كانت تباريحك
اسكاً لتباريح البشرية ، وسدى لنؤس الإنسانية ، وصورة لما
بمايه إحسانك الرعب للصقول من شعور من يكون من
المشولين أمام الله لتتخفيف من كرب الإنسانية وأوصابها !
كنت مملوءاً حياة ، وكنت نخب الحياة ونخب كل ما هو
حي ، وكانت الحياة في عارك في الحركة والعمل ، وكانت الحياة
في يادوسك كل شئ جميل .

فالمثل الجليل هو الحياة ، والأدب الجليل هو الحياة ، والإنسان
الجميل في نفسه وقلة وأحلامه وأعماله وحرته وآله وفرحه
وانشراحه ، هو الحياة ، وما عدا ذلك جميعاً فهو الموت والابتداء ،
وهو العناء والزوال !

كنت نخب الحياة لأملك عشق في حبيب الحياة ، وقايت
من أجل الحياة ، وجاهدت للإملاء و شأن الحياة - والحياة من
عمل الله وسمه ، والحياة هي الإنسانية التي أحببت والتي جاهدت
من أجلها ونحيت في سبيلها ، لأملك أحببتها وأخلصت لها .

ما أرق هذا القلب الشبع مخوفه الله ، المستعير يهدى الله ،

(*) تأخر نشرها مبرراً .

النامل على حمة الحياة التي خذنها الله !
ما أرق هذا القلب الذي شبع بوراً ساطعاً ساحراً ، وومضت
فيه ومضات من الفرة السماوية الكامنة فيه !
ما أرق هذا القلب الذي ما رجع يوماً إلى العاق والراء ،
وما جتج مرة واحدة إلى السكر والحديفة والذهاء ، بل كان عنوان
الطيبة ورسولاً من رسل الخير ، أدى الرسالة التي ناطه الله بها
خير أداء وعلى أحسن وجه وأتم صورة .

كنت نخب الليل تسطر بدائك الزاخرة . وكنت تنصت
في جسمك النصب الرعن المحتاج إلى الراحة وإلى الغذاء .. كنت
تقم بالقليل من القوت تقيم الأود ، لأن نفسك اللهمة كانت
« حزينة حتى الموت » ولأنك كنت تريد أن تسكب على القرباس
حروفاً متسقة القود من الكلم الكثير الذي نصب الله لسطوره
أبهى المعاني وأدعها

« نفسك حزينة حتى الموت » ولكن دى جدى عروقي ،
وقلي تحول إلى حجر ساعة أراحك الموت من حزن نفسك ..
« نفسك حزينة حتى الموت » ولكن صدري تمزق ، وقلي
سالت دماؤه ساعة رأيت ضاية الموت تنشر على عيالك ...
ولان في قوايدي من نار الحزن ما يحرق جدي . لأن حرارة
الحياة تمثت لي بانفصال عمن كان سبب وجودي وكيان .

أميل خليل يدرس

من مؤلفات نقول لالحدا العلمية

٢٠	عالم القرة أو اللطافة القرة
٣٥	هندسة البكون بحسب ناموس النسبية
٦٠	نقطة التفاحة أو جذية نيوتن

تطلب هذه الكتب من دار الرسالة ومن المؤلف في ٢
ش للبرومة الجديدة ومن بعض الكتات حاصة أجرة البريد

أو صاحب الفن في كل ما يضطرب الناس فيه من شئون حياتهم اليوسية على اختلافها ونثرها واختلافها وتقدمها في أكثر الأحيان ! إن صاحب الفن في رأي الدكتور وكذلك الكاتب والشاعر ليسوا محتاجين إلى أن يمشوا في أعماق المجتمع لينتجروا فأناً تلهض فيه الحياة ! « القراءة والاستمتاع من أحصص المصادر التي تتيح للأدباء وأصحاب الفن أن يتصلوا بالحياة ويسبقوها ، وتتيح لهم بعد ذلك أن يصوروها خيراً من الذين يلون حلوها وصرفها ويسمدون بنسبها ويشقون بحميمها » !

إلى هنا ونقف قليلاً لنناقش هذه الكلمات التي تحفل بطلاوة الأسلوب وتنفذ إلى سلامة المنطق ... إذا أمكنك أن تصدق أن « القراءة والاصناع » من أحصص المصادر للاتصال بالحياة ، فلا بأس عليك إذا كنت من المدخر غير مصر أن تقرأ ما نقل إليك عنها من الكتب المترجمين من أمثال وندل ويلكي ، تستطيع بعد ذلك أن تصور الحياة المصرية خيراً من الذين يلوا حلوها وصرفها ويسمدوا بنسبها ويشقوا بحميمها كما يقول الدكتور طه حسين ! ولا بأس عليك أيضاً إذا كنت من المدخر غير مصر أن تستمع لكاتب مثل حان كوكتو إذا ما حدثك عن البيئة الشعبية في مصر تستطيع بعد ذلك أن تصور هذه البيئة خير تصوير ، مع أن كوكتو مثلاً لم يشهد من معالم الحياة المصرية غير فندق الكونتنتال ودار الأوبرا وأهرام الجيزة وجامعة فؤاد ! أريد أن أقول لك إن القراءة قد تنقل إليك الحقائق مشروحة وإن الاستماع قد يظلمك على الوقائع محرقة ، ومعنى هذا أن الأدب إذا اتصل بالحياة من هذا الطريق فهو اتصال لا قائدة منه في أغلب الأهم ولا خير فيه ، لأنه اتصال مشوه العالم بمسوخ السمات !

إن الدكتور يستشهد على صدق ما ذهب إليه بما كتبه جيته عن الشرق ، فهو « قد كتب مثلاً أشياء رائدة صادقة فيها كثير من الدقة والصدق وحسن الاحتفاء مع أنه لم يزح الشرق ولم يشهد حياة الناس فيه ، وإنما قرأ كتب الدين وحلوا إلى الشرق وقرأ ما ترجم من آثار الشرقيين في عصره فظهم الشرق خيراً مما فهمه الدين وحلوا إليه والذين ترجموا آثاره » !

هنا كلام لا يقوى على التخصيص ولا يثبت على الدجاجة ، لأن جيته الذي استمد كل معلوماته عن الشرق وحياة الشرقيين

تعقيب

للأستاذ أنور المعداوي

الفن والحياة بيني وبين الدكتور طه حسين :

كان للكلمتين اللتين كتبتهما من « الفن والحياة » على صفحات « الرسالة » أثرهما المبيد عند أدبيين كبيرين هما الدكتور طه حسين والأستاذ توفيق الحكيم ، فقد عقب عليهما الدكتور في « الأهرام » بكلمة مستفيضة وكذلك فعل الأستاذ الحكيم في « أخبار اليوم » .

أما الكلمة الأولى فقد سأل فيها الدكتور أن يرسم الطريق لحاف التوفيق ... ومدة إذا ما بدأت ردي بهذه المسألة لأن لا أعرف في التد سداً ولا جملة ! وأشهد أنني أعجبت كل الإعجاب بروح الدكتور حين بدأ تعقيبه على ما كتبت بهذه الكلمات : « وكذلك تشيع في بيئات المثقفين ألباظ ظاهرة الرضوح شديدة النمو (يقصد لفظي الفن والحياة) ومع ذلك يخيل إليهم أنهم يفهمونها حق الفهم فإذا أولدوا تفسيرها لم يمتقوا منها شيئاً » ... أعجبت بهذه الكلمات لأن صاحبها قد نسي ما بيني وبينه من صلات الرد والصدقة في حيل إبداء رأي يعتقد أنه الحق ، وكذلك أفعل أنا حين أؤكد قراءة « الرسالة » أنني قد أسبت بخيبة أمل صريحة حين خرجت من مقال الدكتور بحقيقة ناصية ، وهي أن كل ما كتبه حول « الفن والحياة » لم يكن سوى « غلبطة » من طراز ممتاز ! !

وإن أعيد اليوم ما نقلته بالأمس حول « الفن والحياة » فقد قراء الناس وعرفوا رأي فيه ، كل ما بيني هو أن نقل إليهم تلك الخطوط الرئيسية التي خرجت بها من مقال الدكتور طه حسين ، ليرأينا كان أكثر فهماً لموضوعه وأينا كان أوفر احتشاداً لفنه !

لقد سأل الدكتور في ثنايا كتبه : هل جناح للنتاج الفني أن يبلغ ذروته دون أن يكون هناك اتصال بالحياة العامة الساخنة أم لا حيل إلى تلك الذروة إلا إذا اضطرب الكاتب أو الشاعر

حرارة الحياة ... الحياة التي نقاها حواس طه حسين لا حواس الناس وكعب الناس وأقوال الناس ! ترى هل يستطيع بعض الكتاب من طريق « القراءة والاسماع » أن يصوروا حياة طلاب الأهرام في أمسهم الفار حيراً عما صورها هذا الأديب الذي بل حلوها وصورها وأعنى به الدكتور طه حسين ؟

ترك « الألبم » لننتقل إلى « شجرة النؤس » و « دعاء الكروان » ، لننتقل من غن الحياة إلى غن الطبيعة ، من غن الهواء الطلق إلى غن الحدائق الخلقة ... إن الأديب الذي يحاول أن يرسم صورة للحياة والناس في إقليم من أقاليم مصر وهو جالس في حجرته من ذلك البيت القائم في حي الزمالك ، أشبه بمن يحاول أن يرسم صورة للحياة والناس في منطقة من مناطق القطب الشمال وهو يعيش في منطقة من مناطق خط الاستواء .. أقول هذا ولا أزيد !

ويحتم الدكتور طه مقاله بهذه الكلمات : « ولكن أريد تبيل كل شيء أن يطمئن الشباب الذين لا يتاح لهم التنقل ولا يجسر لهم مخالطة الناس ومشاركتهم في حياتهم الفصحى ، فإن هذا كله لم يصب لكثير من أقداد البقريين ولا لكثير من أوساط الأدباء ، فلا ينبغي أن يياس الشباب الأدباء وأصحاب الفن إذا لم يصب لهم من ذلك ما يريدون » !

لقد كنت أود أن يذكر لنا الدكتور طه اسم مرقى واحد من هؤلاء الأخلاء الذين لم يصب لهم التنقل ولم يصبر لهم مخالطة الناس مرقى واحد حتى لا أنهيه بأنه يلقى الكلام على حواشيه ... إنني أؤكد لقراء « الرسالة » أن طه حسين لو قدر له أن يعيش في بيته حتى نشأ فيها دون أن يرحل إلى أقطار الغرب ليقفل هنا وهناك ، ويفصل بالحياة في أوسع آفاقها ممثلة في مخالطة الناس من كل بيتى ولون ، لو قدر له أن يقضى عمره في تلك البيئة التي نشأ فيها لكان حتى اليوم أديباً محدود الأفق ظهر الأداة !

مرة أخرى أعود فأقول : من أعماق الحياة ينبع السدق في الفن ، ولن يحقق السدق في الفن ما لم يستخدم الفنان كل حواشيه في تنويع الحياة .. برقب ، ويأمل ، ويهتلك المحجب ، ويهتلك إلى ما وراء المجهول . فإذا استطاع أن يضل كل ما يلعب انطباعاً فيها إلى لوحات من التصوير التي قد الفنان ، وإذا استطاع أن يضل إلى هذه الفرجات كل ما في القلب الإنساني من نبض

من كتب النير ، لا يمكن أن يكون أكثر صدقاً ولا استقصاء من هؤلاء الذين قرأهم وتقل عنهم ، ورواوا الشرق رأى الحس والمين لا رأى الفكر والخيال ! وإذا كان حبه قد صور الحياة في الشرق تصويراً رائئماً عن طريق « القراءة والاسماع » . فلما لا شك فيه أنه لو قدر له أن يزور الشرق وأن يطلع بنفسه على حياة أهله لكتب جيداً عما كتب ولا حاد التصوير خيراً مما أجاد ؛ لأن الواقع المحس شيء والواقع المنقول شيء آخر .. وإذن فلا يبرر إطلاقاً القول بأن « القراءة والاسماع » من أحص المصاد التي تتيح للأدباء أن يصوروا الحياة خيراً من الذين بلوا حلوها وصورها وسدوا بنسبها وشقوا بمحبيها ، إلى آخر هذه الكلمات التي تحفل بطلاوة الأسلوب وتنفذ إلى سلامة السطوح .

بعد هذا انتقل الدكتور طه إلى رأى آخر حيث يقول : « وليس الأدب للماصر مضطراً إلى أن يخاطب الناس مخالطة مادية ، فحياة الناس كلها تحمل إليه ، وليس اتصال الأديب بالحياة هو المصير الآلى وإنما اعتزال الأديب للناس هو الشيء الذي لا يكاد يجد إليه سبيلاً » .

إنى أوافق الدكتور طه على أن الأديب الماصر متصل حقاً بالحياة ، ولكن الدكتور يفسر أن هذا الاتصال ينفرد عند أديب عنه عند أديب سواء ... هناك أديب برقب مجرى الحياة من حجرة منفلة ، وهناك أديب برقب مجرى الحياة من زقاق ضيق ، وهناك أديب برقب مجرى الحياة من شارع واسع ، وهناك أديب برقب مجرى الحياة من ميدان مام ، وهناك أديب برقب مجرى الحياة من كل حجرة وكل زقاق وكل شارع وكل ميدان ! ومعنى هذا أن هناك أدباء هو أدب الحدائق المنطقية والأفاق المحدودة ، وأن هناك أدباء آخر هو أدب الهواء الطلق والأفاق الرحبية !

ومال أدهم مبدأ والمذلل قائم بين بيتى من أدب الدكتور نفسه ممثلاً في بعض أعماله الأدبية ؟ لقد طالع الدكتور فيها طالع من فنون الأدب فن القصة ، أعنى أنه حاول فيها حاول أن يكون فناناً يصور الحياة وينقل عن الحياة - وما هو ميزان التقدير يقرر في ثمة واظن أن أنه قد أحس الحياة يوماً كما يجب أن نحس ، وأنه قد عاش فيها بفكره وقلبه وشوره ، وأن هذا الإحساس الصادق الكامل الأسيل التميز قد انعكس في صورته القوية الرائعة على صفحات « الألبم » ! في هذه القصة الثمانية ظهبت حسك الفن

أن يثل الصدق في الفن ، لأنه إذا حقق شيئاً من الشاركة الوجدانية بين الفن وساحبه ، فإنه لا يحقق شيئاً من هذه الشاركة بين الفن ومتذوقه .

كلارك يا صديق تحتاج إلى كبير من الدقة وإلى كثير من التعديد - القلب في الفن هو الصدق ؟ نعم ، ولكنه القلب الذي تدفق دقاته ونبضه قلب الملايين ، هو القلب الذي يهتز بين جنبي صاحبه فيهتز له الجليل الذي يعيش فيه ومن بعده أجيال ، هو القلب الذي يقبس ويحج حرارته من أفراح الناس وأحزان الناس ، هو القلب الذي يرى فيه كل صاحب شعور صورة من قلبه ، هو القلب الذي يستطيع كثير من الأحياء أن ينزفوا إليه فراواً من أنفسهم أعتا يا صديق يتحقق الصدق في الفن ، لأن القلب الذي أعنيه بهذه الكلمات هو الذي ينزف من ماء الحياة هذا عن الصدق في الفن ، أما قولك بأنه ليس من السهل تصور فن منفصل عن الحياة فتجد الرد عليه في كلتي من الدكتور طه حسين .

بقي أن أناقش المناقشة الأخيرة عند ما نقول من الحياة في الفن : « لا بد أن تكون الحياة في الفن ليس فقط كل ما يقع في العالم الخارجي ويضطرب فيه الإنسان بحسه وقلبه وشعوره ، بل أيضاً كل ما يقع في العالم الداخلي ويستعرجه الإنسان بفكره وذنه وتاملاته ... إن الحياة تسكن في كل جزء من أجزاء الإنسان الحي ، في قلبه وفي خريزته وفي حبه وفي رأسه - ولو جثت بإنسان ، شاعر أو مفكر ، وجبته في جيب وأغلقت عليه بسيرة أختام وتركته الأقوام ، لأخرج بعد ذلك حياة » ما هذا الكلام يا أستاذ توفيق ؟ إن أحداً ممن يهتمون رسالة الفن لا يمكن أن يوافقك عليه - شاعر أو مفكر تحبسه في جيب ، ثم تطلق عليه بسيرة أختام وتركته الأقوام ، ثم يخرج بعد كل ذلك حياة ؟ أ أية حياة تلك يا صديق ؟ إنها حياة الناور والكهوف - ولا يمكن أن ترضى حياة الناور والكهوف إلا عشاق الفن منذ خمسين ألف سنة - متفردة يا صديق بأننا نعيش في القرن العشرين ، ومن مزايا القرن العشرين أنه ينفق بالحياة عبوسة بين جدران أوجة ، فما بالك لو قمعت إليه فناً تخفص فيه الحياة داخل جيب تطلق عليه بسيرة أختام ؟ - كلا يا أستاذ توفيق ، إننا لا نريد أن نعيش في الماضي الناور ، ولكننا نريد أن نعيش في الماضي الشهود .

أتمره المصري

وخفوق فهو الفتان الإنسان وكل مدار القوة والضعف في دقة الحياة وخفقة القلب يفرق العمل الغمر من مثله في كل فن من الفنون . هذا هو الطريق ، فن شاء أن يسلكه فليسلك ، ومن شاء أن يتحرف منه فليتحرف ... ولكن أنجاه من هذين الاتجاين ميزان بقاء .

الفن والحياة بيني وبين الأستاذ توفيق الحكيم :

حلفت بك في أفتق الدكتور طه حسين ، وبقي أن أحلف بك في أفتق الأستاذ توفيق الحكيم ... وصرة أخرى أندم إليك المملوطة الرئيسية في كلمة هذا الفتان الصديق ، تلك التي يبدأها بقوله : « واقع ودعت الألسن عبارات » الفن والحياة » و « الفن والشعور » ... وهو كلام في جملة صحيح وانطفاً فيه يسير ، أما تلك العبارات التي أشار إليها الأستاذ توفيق الحكيم فقد وردت في كلتي من فته ، حين تحدثت من هذا الفن بين واقع الفكر وواقع الحياة وحين وزنته بميزان القلب والشعور ... من حقه إذن أن يدافع من فته فيما كتب على صفحات « أخبار اليوم » ، ومن حقه أن يلسب إليّ بسبب أن بعض الخطأ فيها أخذته عليه ، وإن كان الأستاذ توفيق قد انسل إلى حطب أفت كتبت عنه ما كتبت متفصلاً بإبداء مواضعه غير مشير إلى هذا الخطأ اليسير بها يمكن من شيء فقد كان في كلام الدكتور طه شيء كثير من الخطيئة ، أما كلام الأستاذ الحكيم فبشيء يسير من المناقشة يقول الأستاذ توفيق : « القلب في الفن هو الصدق ، لا الصدق بمناه الضيق المتصور على الشعور بالباطن أو الوجداني ، بل أيضاً الشعور بمحبة فكرة من الأفكار ... على هذا النحو يجب كذلك أن نحدد معنى « الحياة » في الفن ، ما من شك أن الفن هو التعبير عن الحياة ، وليس من السهل تصور فن منفصل من الحياة .

إن الفن يا صديق ليس هو التعبير عن الحياة ، وإنما هو صدق التعبير عن الحياة ، لأن التعبير عن الحياة حين ينطو من « الصدق » لا بد لنا من هذه واحدة ... أما الثانية فعلى قولك بأن القلب في الفن هو الصدق - ترى أي قلب هذا الذي تقصد ؟ أمز القلب الذي يفيض بشعور صاحبه وحده دون سواه ؟ إن هناك كثيراً من أمثال هذا القلب ، القلب الذي يحقق بباطنة لا تحتل مواطن كثير من الناس ، والشعور بمحبة فكرة لا تنفق وأفكار كثير من الناس ... صدق إن قلباً من هذا الطراز لا يمكن

الوزير والفن في كسوع

للمستاذ عباس خضر

التربية الساسي والوزير :

حيا الله الماروق العظيم ، قد اتسمت رعايت لهذه الأمة أن يكون توجيهه الكريم الساسي طارفاً بين أسوأ وأسر ، أو غل بين حيد وشر . لقد واعه أن رأى روح الحرية يطنى على الصالح القوي ، ويحول دون استعادة البلاد من كفالات بعض أبنائها ، لأن غباراً مما يثار بين الأحزاب يلق بأشخاصهم ، بل قد يفضي الأمر إلى استهلاك هذه الكفالات في ضروب من الصراع الشخصي الزائل ، فلا يكاد يبقى من طاقتهم شيء للعمل الصالح الخالد .

كانت الثقافة الرماية من التاروق طير هذه الأمة ، الضية على وحب النظر إلى المسائل العامة نظراً قومياً ، وألا يحول شيء دون انتفاع الوطن بكفالات من أنجب .

وكان من أثر ذلك التوجيه للملكي الجديد ، أن اضجباب له ممالى الأستاذ على أيوب وزير الماروق بما صنع من التقدير والتكريم للأدب في أشخاص أوسية من كرام الأدباء ، ثم الدكتور طه حسين بك والأستاذ على محمود طه والأستاذ محمد سعيد البرين والدكتور زكي مبارك ، فأحسن النتائج من القائد الأعلى ، وأحسن مملاً ؛ وقد كرم أيضاً بذلك المثل الأعلى لولاء الأمور في شخصه العظيم . وإذا كنا يقولون : العلم لا وطن له ، فقد أساق مآليه إلى هذا القول — بلسان المثل — أن الأدب لا حرب له . والعلم والأدب والفن إحوة لأب واحد هو الفكر الناق .

وبعد فقد رشح ممالى الوزير بذلك الصبيح عنوان الكتاب والمأمول بمد ذلك أن يصرم جالينته .. فإن هناك ميراثاً لك الأوسية أرسات من الأدباء ، ما أجودهم بأن يتم بالاتفات إليهم وتقديرهم تأليف الكتاب ، وما أحدر مآليه أن يبعث منهم بأورة العالم ،

ولا يحنى عليه أن الأدباء أهل كبرياء وذور حافة — وأن كبريادهم وحاققتهم تفتانهم من كثير مما يظهر به « العقلاء » فيقرب إليهم — منفصلاً — ما أمدته عنهم كبريادهم ، وليضئ — جزاء الله مآله — عن حاققتهم .

في وزاراتكم يا ممالى الوزير ، ودارة العلم والثقافة ، جم ذو عدد من الأدباء الذين يرمهم الجهور بانناجهم ، وقد حشداً كثرهم في الإدارة العامة للثقافة مع من حشد فيها من غيرهم ... لقيام على ما تخطه للتثقيف العام من الوسائل الأدبية والفنية . يبدش هؤلاء الأدباء في حمار الوطنين ، لا يتألون ما هم أهل له — يحكم مواهبهم وآثارهم النافعة — من وسائل العيش الكريم ، ومما يتفرع به لتأخيرهم شيء اسمه « الأندمية » يقدم عليهم من لم تقدمهم السون في غير الملاوات والفرحات ..

ومن أولئك الأدباء من أفسدت الحفاة عليه أقدمينه ، ومنهم من أوتته حفاة العزة الهافسة الساحرة ، وجملت هذه الحفاة بعضهم بنظر دكب الزمن التواني . والحفاة ، بما فيها من الكبرياء ، هنون ...

والخطير في الأمر يا ممالى الوزير ، أن ما نجره حافة أولئك الأدباء عليهم يكاد يستنفد الطاقات ويستهك الكفالات . فهلا أنفقت الأدباء من حاققتهم وأغضبت من كبريائهم ومحت منهم ... لتيسر من أمرهم ما يسرونه على أنفسهم بمحافهم ، وتقدمهم إلى ما هم خليون أن يهضوا به ، إتماماً للعمل بتوجيه الماروق العظيم نحو خير هذا الوطن العزيز

الصحافة والامن

أني الدكتور محمد صلاح الدين بك ما فرتقوسنوها « الصحافة والامن » يوم السبت للساسي في قاعة فاروق الأول بتأدي ثقافة الصحفيين ، فبين أهمية الفنون للمجتمع قائلاً بأنها علاج روحي لأعراض الأمم النفسية ، ثم انتقل إلى موقف الصحافة من الفن ، فقال إن صحافتنا قدمت تقدماً كبيراً في السواحى المختلفة ، ولكنها مقصرة في حق الفن ؛ حقاً إن أكثر الصحف يخصص كل منها صفحة أسبوعية للشئون الفنية وتعتمد بعض المجلات خاصة بالفنون ، وحقاً أيضاً إن النقد في هذه المجلات وفي تلك المنعجات قد تجرد مما كان يسوده قديماً من التآثر بالملات الشخصية ، إلا أن

المصاحفة على السموم تنظر إلى الفن على أنه شيء كالأشياء لا تهتم به كما تهتم بالشئون السياسية والاجتماعية ، ولا تمنح لها فيه حطة تميز عليها كما تفعل في تلك الشئون ، وهي لا تهتم بالبحوث الفنية من الناحية الصلبة التطبيقية ، فتتظر مثلاً هل غاية الحكومة بالفنون كانية أولاً ، وهنا ذكر المحاضر أنه قسح خطب الرش من سنة ١٩٢٤ إلى الآن فلم يجد يأخذها كلمة واحدة من الفن ، وقال إن الصحافة هي التي تستطيع أن تحمل الحكومة والشعب على النظر إلى الفنون باعتبارها ضرورية من ضرورات الحياة ، فنجب العناية بها كما ينسب بسائر الأمور .

وقد تحدث الدكتور صلاح الدين عن تخصيص الصحافة والحكومة والشعب بالفنون ، وبين خاصة موقف الصحافة من حيث أنها لا تختص لها حطة في خدمة الفن كالمسرح ، ولكنه لم يحدثنا عن أهل الفن وهل هم يؤدون رسالتهم الفنية أم هم أيضاً مقصرون ، ولم يذكر لنا المخطئة التي رسموها للفتيات الفنية في هذا البلد ، إن كانت لهم حطة . ولست أدرى أعظم الصحافة أم حالما حين أخذ عليها أنها

تشكيل الأسبوع

تتمثل حشرة صاحب المجلة ملك فأمر بإصدار مجموعة جديدة من المطبوعات على نفقة الخاصة تسمى « مطبوعات المكتبة الخاصة » لحضرة صاحب المجلة تلك « أروق الأول » أسرى منها تعمر الوثائق المجهولة المتلفة بطريق مصر الحديث ، ولما لمستها الوثائق المروعة ملك حلاله الخاصة مصر أقية الماسر ومكتبة المديون للكر خسر عاين .

في مساء الجمعة الماضي بدأ الدكتور طه حسين بك سلسلة أبحاث عن الإذاعة المصرية موضوعها « الأوب المصري الماسر » وكان الحديث الأول مقصداً لموضوع الليلة الذي شارك فيه الأديب الماسري من أول هذا الجليل ، وادخلت الإذاعة الأبحاث لليلة لإذاعتها في حية الدكتور ، لأنه سحر إلى فرنسا يوم السبت الماضي . وأن وزارة اللوف في مصر بحرية إحياء آثار الماسري ، أن تتبنى لجنة دائمة باسم « لجنة إحياء التراث القديم » وقد منح الدكتور طه حسين بك في الإشراف على هذه اللجنة للاتفاق توجيهه والاستفادة من صلاحيات الجهات القومية اسكينة وسرته ما تحويه من المخطوطات الثرية .

في سنة ١٩١٣ أنشأ محمد مصري في لندن التعاون الفني وتوثيق الأواصر الثقافية بين البلدين . وأنشأ على غرارها معهد تاني بواسط . وقد دعا لورارة اللوف أن أول البلاد الثرية بتطبيق هذه الفكرة فيها من إسبانيا ما تحويه بلادها من الآثار الثرية والمسلات الثقافية القديمة بها ومن مصر ، ولهذا فهي تدس الآن على إنشاء معهد صانك يسمى باسم « أروق الأول » ويرى أن يقد في مستهل القادم .

انتهت الدورة الحالية لجميع نواحي الدولة للغة العربية بجملة يوم الاثنين الماضي ونشأت الدورة القادمة في أكتوبر المقبل .

صدر أخيراً كتاب « مختار » للأستاذ خير الدين أبو غازی ، وهو دراسة واجبة لثقافة المصري المثلث ، عرس فيه المؤلف إحياء مختار عمراً مستقيماً ، وكنت ممن كتبه ماشي مع المختار في مصادر وجيه ، وظل على سواطي الحال في أعماله الفنية . وفي السلسلة ٤٤ صورة لأروع آثار مختار وصور أخرى .

اجتمعت اللجنة الاستشارية للفنون برئاسة جمال وزير اللوف يوم الثلاثاء الماضي ، واتضح صوابه الاجتماع بكلمة قال فيها : إن الفنون يجب أن يحمى بها إلى تطوير الفنون من المادية التقليدية الحديثة ، وقال إننا نريد الرمال بين الفنون وبين الحياة المصرية الحديثة . ومما أثير في هذا الاجتماع مشروع إنشاء مدينة للفنون الحديثة في مصر .

عبرت إحدى الحملات الحظية بأنه رجل يعمل على توريث منتجات شركات (الأسبوين) وعلى ذلك يمكن التنبؤ بما نؤديه راحة الأدماء لهذه الشركات من خدمات لا يشترط بها .

اجتمعت لجنة إحياء ذكرى شوان بوزارة الخارجية برئاسة جمال محمد ركن باشا وزير الدولة ، وقررت إقامة مهرجان شوان في شهر نوفمبر المقبل ويشمل المهرجان على عزف قطع موسيقية مصرية تم عزف مقطوعات مختلفة من موسيقى شوان . ويقول أحد أعضاء اللجنة وضع مؤلف من حياة شوان باللغة العربية .

لم تتخذ لها منهجاً في خدمة الفن ... والتي أراد أن حطة صحناً ومجلاتنا إزاء الفن وأهله وانحمة كل الرضوح ، وهذه المخطئة ترتبط بالاعلان من الأعلام والروايات بها ... وتقوم حطة صحافتنا الفنية على استئلال الرشانة والجمال والفتنة والإغراء لدى المثلاث والراقصات وعلى ما يسود اليثاثة الفنية من الحرية في العلاقات وعدم التحرج من كثير مما يتخرج منه سائر الناس ، في أحبار شخصية حاجنة إلى صور مغربة فائقة ، فهذه حمة تحافظ على رشاقها بصرين تمام فيها على قضاها وترفع رجلها إلى أعلى . وهذه رائحة تبادل ذلك للمثل قبلة حمية يهتز لها كيان القاري المزب . وأيسر ما تشتمل عليه هذه الصحف هو النقد ، وكثيراً ما يكون مرتبطاً بالامتيازات التي قال المحاضر إنه تجرد منها .

ليود امسراء في سفارة الباكستان

دماسادة سفير الباكستان إلى الاحتفال بيلة الإمراء في دارقلم الصحافة والاستعلامات بالسفارة الباكستانية . وكانت ليلة تجلت فيها وحدة الشعور بهذه الذكرى الدينية المقدسة بين أمتين إسلاميتين ، مصر

والباكستان ، وأثيرت فيها آمال المروءة والإسلام في حياة كريمة قوية تليق بإسالف الجهد وتبعثها مظلة الروح الكاشفة في خير نواك على الأرض .

ابتدأ الحفل مديو قسم الصحافة بالفاخرة ، واختتمه صغير الباكستان ، فرحباً وشكراً ، وأشاداً بحلال الذكرى ونوها بروح الإسلام وحاجة العالم إلى رسالته إزاء المادية المفسدة . وألقى صاحب المالى الأستاذ إبراهيم دسوقي بإظنه إباناً كلمة قيمة قال فيها إن لهذا الاحتفال مظهراً اجتماعياً وأدياً إلى مظهره الدينى ، لما يشتمل عليه من تبادل الشعور وجمال التعبير ، وأشار إلى الأتجاه القويم الذى تسير عليه دولة الباكستان من حيث ربط مصائرنا بمصائر البلاد العربية الإسلامية .

وقال الأستاذ محمد مصطفى حمام في كلمته النظرية إننا في هذه المناسبات : ليلة الإسراء ، والولاء النبوى ، والهجرة الشريفة ، وما إليها ، نحتاج إلى تجديد إيماننا بل إلى اعتناق الإسلام من جديد وأنشد الأستاذ أحمد عبد الحميد القرالى قصيدة تمجنت فيها من قصة الإسراء والعراج حديث للشاعر الفتن المنع ، وقد ختمها بقوله :

إن من شانه السمو لواد الـ غيب فليهب ليلة الإسراء
يذهب الدهر ليلة بعد أخرى وهي فيه حقيقته للبقاء
وقد أنار الدكتور منصور فهمي بإشادته مسألة فلسطين ، من حيث مناسبة المسجد الأقصى في الإسراء ، مصر عن الألم لا يحيط به من القلائل والمخاوف ؛ وقد بدأ الدكتور كلامه بأنه لا يحسن الكلام على ليلة لإسراء لأنه ليس من رجال الدين ، واعتقد إلى ذلك عندما أخطأ في إيراد آية من القرآن الكريم ولا أرى هذا الذكر خيراً من الذنب ، فقد كانت الدكتور عميداً لسلكية الآداب وأستاذ الفلسفة الإسلامية بها وهو عضو مجمع فؤاد الأول لثة القرية ، ومن كان في مكانه لا تبد منه متاعل العلم الإسلامى وأما لا أحب هذه الكلمة التى جاءت إلينا من الخارج وهي « رجال الدين » فشكل مسلم رجل دين .

وقد قفى الدكتور حسن إبراهيم حسن على أثر الدكتور منصور

فهى ماشا تتواضع تواضعه . وقال قوله تلك ، كما قال إنه إننا يعرض تلامه من ناحيته التاريخية البعثة . والدكتور حسن إبراهيم كان أبداً عميداً لسلكية الآداب ولا يزال أستاذاً للتاريخ الإسلامى بها . وقد سلك في حديثه عن الإسراء مسلك الرواية ، أعنى أنه روى عن فلان ، كانه كان يقرأ في كتاب من كتب الهجرة النبوية فلم يقص القصة مناسباً ولم يقل شيئاً من منته ولا من أسلوه .

وتطوعت السيدة ملك في ختام المحلة لثناء قصيدة « وحشتك امت نالى والطلب » فأبدعت بها لم تخرج فيه عن التحنين للرسم في غناء أم كلثوم ... وقد بدت خفيفة مرحة ، فضحك وتبادل الدعابة ، مما حفز الدكتور دكى مبارك على إلقاء مجلسه من النصه وهو يبرشنى يمدى رغبته في احتضانها لولا أنها في حى محال الورير ...

عباس مضر

الأسلوب القوى

والاستيعاب الموجز

والتحليل المفصل ، والاختيار الموفق

والمقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

كل ذلك تجدده

في تاريخ الأدب العربى

للمؤسّس أحمد مرسى الزيات

اطلبه من دار الرسالة ومن المكتاب النخبية في

مصر والخارج وثمنه ٤٠ قرشاً

والرمي قد وصفت ، وهذا الوضع من الرغام والرمي إق
ببلاد الإسكندرية من أرض مصر يعرف بغير الاسكندرية إلى
هذا الوقت وهو سنة ٢٢٢ هـ . هذا ما تعرض عليه للمسودى
وهو من المصادر المتبعة التي يعتمد عليها في مقام النقل .

وجاء في تاريخ بغداد للخطيب ج ١ ص ١٢٨ ما يلي : وذكر
بعض أهل العلم : أنها - أي الفدان - لم تزل مستفوفة - أي
الاسكندرية - بعد أن دخلها حتى مات بها ، وسجل منها فدفن
بالاسكندرية لكان والده فأنها كانت باقية هناك .

وأورد ابن خلكان هذا الخبر ولمسه إلى الخطيب فقال :
وحكي الخطيب في تاريخ بغداد أن الاسكندرية جعل الداني داراً له
ولم يزل بها إلى أن توفي هناك ... إلى آخر ما وجدته في كتاب
الكنى والألقاب ففي ج ٣ ص ١٢٢ إذ ذكر القس هذا الخبر
من ابن خلكان .

ولا يخفى ما لابن خلكان والخطيب من شهرة واسعة في عالم
التاريخ وما لهما بها من خبرة ودراية بشؤون الأمم القديمة وأحوال
ملوكها وأيامها وغير ذلك .

طالع المظهر

حول كتابي (عمر وعمر) :

سألت سائل بالبريد : ما السبب الذي دعا الصورة من
الكتاب إلى الإحجام من الكتابة والتعريف بكتابك
(عمر وعمر) مع العلم بأن كتاباً مثل هذا الكتاب - القريب
في الباب واللب (كذا) - يجب أن يكتب فيه ويجب أن
يشتر ويضع في الناس : ومع انهم أيضاً بأن أحوال كتاب
- بل أنقل كتاباً - بسدر فخرج من حوله الطبول ويحرق
من أجله البخور ... الخ

وأنا بدوي أشكر للشارح الفاضل سؤاله ، وأرجو أن
يتفضل فيعلم شيئاً بل ويعتد - كما يشهد بحصانية الله - أن
صاحب الكتاب في أفن الفتن من الكتاب والشارح -
ولو أراد أن يكتب فيه وله - وليس عليه - مائة من الأجردين
لكان ما أراد ... وأنا حقيقة - وكما تقول - قد بعثت بشرات
للتسخن إلى الأسقاء من الأدباء والشارح والكتاب ، ولكن
ما كان ذلك إلا من باب رد الجليل بالجميل أو من باب الإهداء لا غير .



حول مرقى الإسكندرية :

أورد الأستاذ عزيز خالكي في العدد (٨٢٤) من مجلة الرسالة
الزهراء تعليقاً على مقال (إوان كسري) قال : إن الاسكندرية
توفي في مدينة بابل وتابوت لا يعرف له مرق حتى الآن ، وأمه عند
وفاته كانت تقيم في بيللا مسقط رأس عائلة الاسكندرية .

أما مدينة بابل فقد سبق خرابها قبل ظهور الاسكندرية إلى
عالم الوجود . وفي ذلك يقول البستاني في دائرته ببلاد بابل م ٥
ص ١٦ : « ولما استولى عليها الاسكندرية كانت خربة بالقسبة إلى
حالة الأولى فنزح على إعادة بنائها وجعلها عاصمة لمملكته في آسيا
فبعد أن انقضى أذكر كنهه قبل إتمام مقصده » وليس في هذا الخبر
ما يدل على أن الاسكندرية مات في بابل كما أنها ليست في ذلك
الوقت بالمدينة العاصرة الأهل بالسكان .

والمسودى لم يحقق تماماً من السكان الذي مات فيه
الاسكندرية فذكر في ذلك أملاً ثلاثة لم يرد فيها اسم بابل . قال
في ج ١ ص ١٨٠ : « وسار الاسكندرية واجياً من سنه يوم
المغرب . فلما سار إلى مدينة شهرزور اشتكت علة . وقيل ببلاد
نصيبين من ديار ربيعة وقيل بالعراق فهب إلى صاحب جيشه
وخلفته على حركته بطليموس فقامت طافت به الحكاه ... الخ »
وما ادعاء الأستاذ خالكي من أن (تابوت) لم يعرف له مرق حتى
الآن . وأمه عند وفاته كان تقيم في بيللا مسقط رأس عائلة
الاسكندرية (لا تسمى من ابن استقاء . والمسودى يصرح في
ج ٢ ص ١٨٢ من المروج أن الاسكندرية « عهد إلى ولي عهده
بطليموس بن أذينة أن يجعل تابوته إلى والده بالاسكندرية » .
وقال بعد ذلك : « وأمرت به لجعل في تابوت من الرصاص وظل
بالأطرية الماسكة لأجزائه وأخرجته من القبر لعلها أن من خطرأ
بعدها من الملوك والأمم لا يتركوه في ذلك القبر ، وجعل
التابوت الرصاص على أسجار فضدت وسفود نسبت من الرغام

شأن السهولة من غير قصد وإن كان الانسجام في الشعر يكون غالب خفائه مودونة ومن غير قصد لقوة الانسجام الخ .

جاء في خزانة الأدب لابن حجر الخوى في البديع ص ٢٣٦ :
المراد من الانسجام أن يأتي الكلام نغمة من المقادة كالانسجام
الناء في أبحاره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألغائه أن يسول
رقة ... الخ وجاء في زهر الوبيع للصلاوي :

الانسجام ويقال له السهولة أيضاً هو أن يكون الشعر أو النظم
حالياً من التقيد وتكاثف السبك بحيث يكاد يكون كالسا.
في انسجامه وسهولة أبحاره عذب الألغاط معين للسياق مع لطافة
الشيء وورثاته وحلوه من أنواع البديع إلا أن أنت تنير قصد
ويدون تكلف الخ .

على محمد همداني

بالجس القوي

صريح مصنفتي عبد المراتي :

أرسل الدكتور أحمد فؤاد الأهواني خطاً إلى عميد كلية
الآداب جاء فيه بعد التحية : أذكر أن هيئة التدريس بقسم الفلسفة
اجتمعت عقب وفاة المنور له الأستاذ مصطفى عبد الرازق باشا
وأنخذت بعض قرارات تخليد ذكراه .

منها أن يطلق اسم مصطفى عبد الرازق على أحد مدرجات
الكلية إحياء لذكرى العاملين وتخليداً لفصل استاذنا وقد كان
من أعلام المنكرين .

وقد رأيت من واجبي نحو احتاذي الذي أخذت منه وطلبت
فلم علي أن أقدم بهذا الاقتراح إليكم راجياً عرضته على مجلس
الكلية .

وأحب أنه سوف يلقى من قلبكم الاستعسان والترحيب
ومن ألتكم الموافقة والتقدير .

الضيق عبد ابن جني :

تليقاً على مدار حول « الضيق » في مجلة « الرسالة » أورد
ما يلي : يقول العلامة الأمير شكيب أرسلان في (المناظرة الشعرية
الأدبية) المطبوعة بالقاهرة ص ٩٤ : هذه مسائل قيل فيها الشيء
ومكثه كثيراً ، وما أوسم أبواب العربية لمن هربها .

وقال الإمام ابن جني في (كتاب المذكر والمؤثر) : المسم
مؤثرة ...
عبد الله صمدوف

والكتاب الذي لا يأخذ به القراء سيلهم إليه ليقرؤوه
— وليس بأخذ هو يبره إلى القراء يقرأ — يد — عدى
على الأذل — من قطع انصاع أو من سقط للتأخر .

ثم أورد لأهلن على صفحات الرسالة — سبرالمن — أن أبة كلمة
يكتبها لكتاب في تربط كتابي سأعبره وأستريح للقراء
كذلك أن يعتبره مأثوراً من المأثورين : ولو كان الكتاب
من لا يرق إليهم الشك في نيل أو كثير .

على أن أسكن من هؤلاء الأدب الشاهر الأستاذ محمد الآخر
الذي تفضل — بادي ذي بد — فكث في الزمان السانية —

كلين مشكورين حول الكتاب ، وقد كان في بيته — كما يقول
في رسالة منه إلى — أن يكتب كلمة أخرى تنفيها كلات — الأمر

الذي اضطرر إلى أن أبت إليه رسالة شاكرة فيها الرجاء الذي
ألم لتعلم — وكان من المنكرين :

وبعد : بالشكر أزجي بدياً لتأقنين ثم لتأقن التأمل ،
والسلام .

(الزيدون)

عزله

تسليم :

خطاً أحد الباحثين استعمال الانسجام بمعنى الوفاق : لأنه في
المتن سبلان الساء واصبائه وأقول : إن استعمال الانسجام بمعنى
الرفاق والوئام والاتلاف والانتظام ، والتناسب والتجانس
بالامتزاج وما أشبه ذلك صحيح بل تميم لأنه استعمال في غير
هذا المعنى على سبيل التجوز والتشبيه وإليك المنصوص التي تؤيد
هذا وتبين تطور الكلمة :

فقد جاء في محيط المحيط لستان :

الانسجام : مصدر انسجم : وعند الديدبيين أن يكون
الكلام نغمة من التقيد متحدراً كتحدير الماء للتسجم ولسهولة
تركيبه وعذوبة ألغائه وعدم تكلفه يكاد يسول رقة ويكون له
في القلوب مفتح وي النفس تأثير له

وجاء في صفحات الأزهري في فن البديع ص ٢٩٥ :

الانسجام : هو أن يأتي الشاعر أو الناثر بالبيت أو الفقرة
من الشعر خالية من العذبة وتكاثف السبك ، كالانسجام الساء في
أبحاره يكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألغائه أن يسول رقة وعذوبة
مع لطافة مناء وورثاته وحلوه من الأرواح البديعية إلا أن يأتي

لنزيدم خيراً ولو قبلوا لجمت بين الشفع والوتر
كبحوا جاحكك إذ جريت ولو تركوا غفانك لم تزل تجري
ومهم مبيد الله بن عمرو بن الخطاب شرب بمصر فحده
هناك عمرو بن الخطاب سرّاً . فلما قدم على عمرو بن عبد الله

عنه جلدته حداً آخر .

١٧ - وفي صفحة ٣٢ ذكر ابن قتيبة أبيات الأخطل في
ندبه العباس بن عبد الله بن العباس التي أولها :
ولقد غدوت على التجار بمُصمّيح

هزّت مواذله هزير الأكاب

فخل الكياس إذا تمشى لم يكن عند الشراب بفاحش منقطب
سر الأستاذ على البيتين الأخيرين ولم يعقب ؛ لأنه لم يدرك
مناحا ، ولو أدركه لأصلح ما فيها من خطأ . وصواب البيت
الأول منها : « خضيل الكياس إذا تمشى » والخضيل : الندي
والكياس جمع كأس . ونشئ : أي دخل في الشتاء .

وصواب البيت الثاني « وإذا تمشيت الرجاجة » من التماور
وهو التداول .

١٨ - ص ٣٢ ذكر ابن قتيبة أن من المفضوحين بشرب

الخمر « عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي القاضي بالكوفة » فضع
بمناومة سعد بن هبار فقال حازمة بن بدر :

نهاره في قضايها غير مائدة وليله في هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس أسواناً لهم عرضت

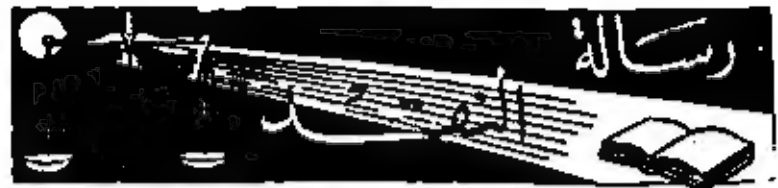
، إلا دوى دوى النحل في الفار .

فأصبح القوم أطلاقاً أضربهم حت المطي وما كانوا يسفار
يدين أحسابه فيما يدينهم كأساً بكأس وتكراراً بتكرار
ولست أدري كيف فهم كرد على معنى أن القوم أصبحوا
« أطلاقاً » وهي لامعة لها لأنها محرقة وصوابها « فأصبح القوم
أطلاحاً » جاء في لسان العرب : « الطلح والطلاحة : الأعياء .
رجع طلع : أطلاق وطلاح » .

١٩ - ص ٣٤ يتابع ابن قتيبة حديثه عن فضع بالشراب

فيقول : « ومنهم خالد بن عمرو بن الزبير ، وفيه يقول قتال :

إذا أنت نادمت التبرودا الندي حبيراً وعاطيت الرجاجة خائلاً
أمنت بإذن الله أن تفرح المصا وأن يوتقوا من رقعة السكرانفا



نظرات في كتاب الأشربة

للأستاذ السيد أحمد صقر

- ٣ -

١٦ - ص ٣١ يقول ابن قتيبة : « وقد فضح الله بالشراب
أنوماً من الأشراف لحدوا ، ودوت في الكتب أخبارهم ولحقت
بثقت السببة أنقابهم ، منهم الوليد بن عقبة ، شهد عايه أهل
الكوفة بشرب الخمر ، وأنه صلى بهم النداء وهو سكران وقال :
أزيدكم يشهد الله بذلك ، وبمناومة أبي زيد الشاهر - وكان
نصرانياً - فحده هناك عمرو بن العاص سرّاً ، فلما قدم على عمرو
رضي الله عنه جلدته حداً آخر » .

وهذا نص مضطرب أشد الاضطراب ؛ يشوه وجه الحق
والتاريخ معاً . فإن الوليد بن عقبة لم يكن والياً للكوفة في عهد
عمرو ، وإنما وليها في عهد عثمان بن عفان ؛ ولم يذهب عمرو بن العاص
إلى الكوفة ليحده هناك ، ولم يجد الوليد في الكوفة وإنما حد
في المدينة ، ولم يشترك عمرو بن العاص في حده بسبب من
الأسباب . والذي حده عمرو في مصر سرّاً وأعاد عليه عمرو
ابن الخطاب ، كما ذكر الأورخون ، وكما ذكر ابن قتيبة نفسه في
هذا الموضع من كتاب الأشربة . وقد ضلت تلك الحقائق التاريخية
عن ذهن كرد على . ولو وجد ربحها لأحسن أن في الكلام سقطاً
لا يستقيم معناه إلا بذكره . وهو كما جاء في النقد نقله ابن
قتيبة . « ... وأنه صلى بهم النداء وهو سكران ثم التفت إليهم
فقال : إن شئت زدتمكم . فجلده على بن أبي طالب بين يدي عثمان
وكان نديمه أبو زيد الطائي ، وفيه يقول الخطيب :

شهد الخطيب يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالنذر
نادى وقد نمت صلاتهم ليزيدم خبيراً ولا يدرى

وسرت بحمد الله في خير نية . حسن الوجوه لا تخاف المرابدا
والسجب عندي من قوله : وأن يوقظوا من نومة السكران قديماً
وأكثر ما يوقظ السكران للصلاة ، أفترام حدم على ركة إيقاظه
لصلاة إذا سكر .

والصواب « وذا الندى جبيراً » والرواية الصحيحة التي
رواها ابن قتيبة كما ذكرها في الجلة السابقة هي : « وأن يوقظوا
من نومة السكران قديماً » . ولكن الأستاذ لم يظن لذلك التخالف
البين بين رواية البيت والرواية التي يتحدث عنها ابن قتيبة .
والصواب الجلة الأخيرة : « ... أفترام حدم » . هل أن في هذا
النص خطأ تاريخياً كبيراً لم يلاحظه الأستاذ ، وهو من أوهم
التاسخين للتاسخين وليس من أوهم المؤلف ، فإن ابن قتيبة لم يقل
« ومنهم خالد بن عمرو بن الزبير » وإنما قال : « ومنهم خالد
ابن أيوب الأنصاري » وقد أشار إلى ذلك في كتاب المعارف
ص ١٠٥ ، ١٠٦ في تسلياً حديث عن سهيل بن عبد الرحمن بن
عوف ، قال : « وسهيل عقب بالمدينة . منهم عتير بن سهيل وكان
صاحب شراب وفيه يقول الشاعر :

إذا أنت فادمت التير وذا الندى جبيراً وعاطيت الزجاجة خالداً
وجبير هو ابن أيمن ابن أم أيمن حاضنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم . وخالد هو ابن أيوب الأنصاري .

ولم يسم ابن قتيبة قائل هذا الشعر ولا في كتاب المعارف ولا في
كتاب الأشربة ، وهو السري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم
ابن ساعدة الأنصاري . قال أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني
٢٥/١٨ « والسري شاعر من شعراء أهل المدينة » وليس بمكثر
ولا غفل ، إلا أنه كان أحد الغزلين ، والقفيان المنادين على الشراب ،
كان هو وعتير بن سهيل ابن عبد الرحمن بن عوف ، وجبير
ابن أيمن ، وخالد بن أيوب الأنصاري بن قنادون ، وفيهم يقول :
إذا أنت فادمت التير وذا الندى جبيراً وعاطيت الزجاجة خالداً
وذكر بقية الأبيات ثم أعاد روايتها مرتين في ص ٦٧ ، ٦٨
وروي في هذه الصفحة أنهم قالوا له : « قبضك الله ما ذا أردت
إلى التنبيه علينا ، والإذاعة لمرنا ؟ إنك لحقيق أن لا نأذكك ،

قال والله ما أردت بكم سوءاً ، ولكنه شعر طبع فقتته من
صدرى ... »

٢٠ - ص ٤٤ يقول ابن قتيبة « وهذا أبو عجب الثقفي
شهد يوم القادسية وأبلى بلاء حسناً ، شهر وكان فيمن شهد ذلك
اليوم عمرو بن معدى كرب فقال عليه ، وهو القاتل :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة تروى مظاني بعد موتى مروفا
ولا تدفني بالقلاة فإنني أخاف إذا ماتت أن لا أخوتها »
وهذا نص مضطرب جداً لا معنى له وقد مر عليه الأستاذ
مرور السكران كما يقال وكأه قد فهمه ، ما معنى « فقال عليه »
وما معنى إتمام « عمرو بن معدى كرب » هنا ؟ است أدري ولعل
الأستاذ يفضل علينا وعلى القراء ببيان معناه .

٢١ - ص ٣٥ « قال النبي شراً ذكر فيه كثيراً من
مفاجع السكر :

دع التنبذ تكن عدلاً وإن كثرت

فيك السيوب وتل ما شئت يحتمل
هو المشيد بأسرار الرجال قساً يخفى على الناس ما قالوا وما ضلوا
كم زلة من كرم ظل يسرها من دونها ستر الأبواب والكلال
أضحت كناد على علياء موقدة ما يستسر لها سهل ولا جيل
والصواب « - ظل يسترها » ثم يقول النبي :

والسفل على مصون لو يباع لقد ألبت كَيْبانه ما سألوا
والصواب « يطؤون ما سألوا »

فأجب لقوم منام في عقولهم أن يذهبوا ببل بعده سهل
قد عقدت بخار السكر السهم من الصراب ولم يصيح بها رجل
وازودت بسنات النوم أعينهم كأن لحدانها حول وما حيلوا
والصواب « قد عقدت بخار ... وازادرت بسنات النوم
أعينهم » أي ماتت .

٢٢ - ص ٢٦ ، ٢٧ « وكتب عمر بن عبد العزيز إلى معدى
ابن أرقطة حين كتبت الأخبار عليه ، وتتابع الناس في الأشربة
السكرية على التأويل : أما بعد فإنه قد كان من أمر هذا الشراب
أمر ساءت فيه رغبة الناس حتى بلغت بهم الدم الحرام ، والسال

اليوم خمرة ١٠٠

قصة القلب الحائر

بين حب مضطرب ومجد رفيع

اليوم خمرة ١٠٠

كتاب الفن والأناقة والجمال

اليوم خمرة ١٠٠

كأس مقرعة من خمرة حلال

لذة للشاربين

تأليف

محمود تيمور

يطلب من ملزم الطبع والنشر

دار المعارف بشارع الفجالة بالقاهرة

٢٧٠ نسخة - ٢٥ قرناً

الحرام والفرج الحرام ، وهو يقول : شربنا شراباً لا بأس به .
وإن شراباً حل الناس على هذا البأس شديد وإنهم عظيم ، وقد
جعل الله منه مقدوحة وسعة من أثرية كثيرة ، ليس في الأنفس
منها حاجة : الماء المذب ، واللبن والمسل والسويق ، وأثرية
كثيرة من نبيذ النمر والزبيب في أسقية الأدم التي لا زفت فيها ،
فإنه يلحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن نبيذ الفروغ
الرفقة وعن الدنان والحارار .

والصواب : أمر ساءت فيه رقيتهم .

جاء في سيرة عمر بن عبد العزيز لأن الجودي ص ١٠١
« كان في الناس من هذا الشراب أمر ساءت فيه رقيتهم ،
وعشوا فيه أموراً أنهم كوها عند ذهاب عقولهم ، وسفه أحوالهم ،
بلغت بهم الدم الحرام . » وهذه الجملة أدق من الجملة التي نقلها
إن قتيبة .

والصواب أيضاً : من أثرية كثيرة ليس في الأنفس
سها جامعة .

والصواب أيضاً : فإنه يلحق أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهى عن نبيذ الجر والذبيكة والفروغ الرفقة . وليس
لكلمة « الفروغ » أي معنى في لغة العرب .

٣٧ - ٣٨ ، وقد ظهر المتأثرون على الشراب
بسوء الهمة وقلة الحفاظ وأنهم صديقتك ما استغيت حتى تفقر ،
وما عوفيت حتى تسكب ، وما علت دنانك حتى تفر ، وما أدرك
بيوتهم حتى يفقدوك ، قال الشاعر :

أرى كل قوم يحفظون حريمهم وليس لأصحاب النبيذ حريم
إذا جثهم حيوك ألفاً ورحبوا وإن غبت عنهم ساعة فدميم
إنأؤم مادارت الكأس بينهم وكاهم رث الوصال - مؤوم
فهذا ثباتي لم أقل بجهالة ولكني بالفاسقين علم
والصواب : « هذا ثباتي » كما في النقد الفريد ٢ / ٣٢١ وليس
لثبات هنا أي معنى يستقيم به نظم الكلام ، ويقوم عليه
بناء منناه .

الصبر أحمد صفر

(ملحق)

المدرس بالكلية غربية مصر الجديدة

ظهرت الطبعة الحادية عشرة المزيّدة المنقحة المصححة من كتاب

فناجح الأدب العربي

بؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، واستيعاب
موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

إطلبه من دار الرسالة ومن المكتبات الشهيرة في مصر والمخارج ونحوه . ٥ قرشاً عدداً أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها إلى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية خصصتها لعرض الإعلانات فضلاً عن أنها تبذل
جهوداً صادقاً من وقت لآخر في تجهيل المحطات حتى أصبح الإعلان فيها من أضمن وسائل الدعاية
وتتقاضى المصلحة جنيهاً مصريين عن المتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الإعلان الذي
يتصفحه آلاف المسافرين في اليوم الواحد .

ولزيادة الاستلام اتصلوا :

بقسم النشر واعلانات

بالإدارة العامة — محطة مصر